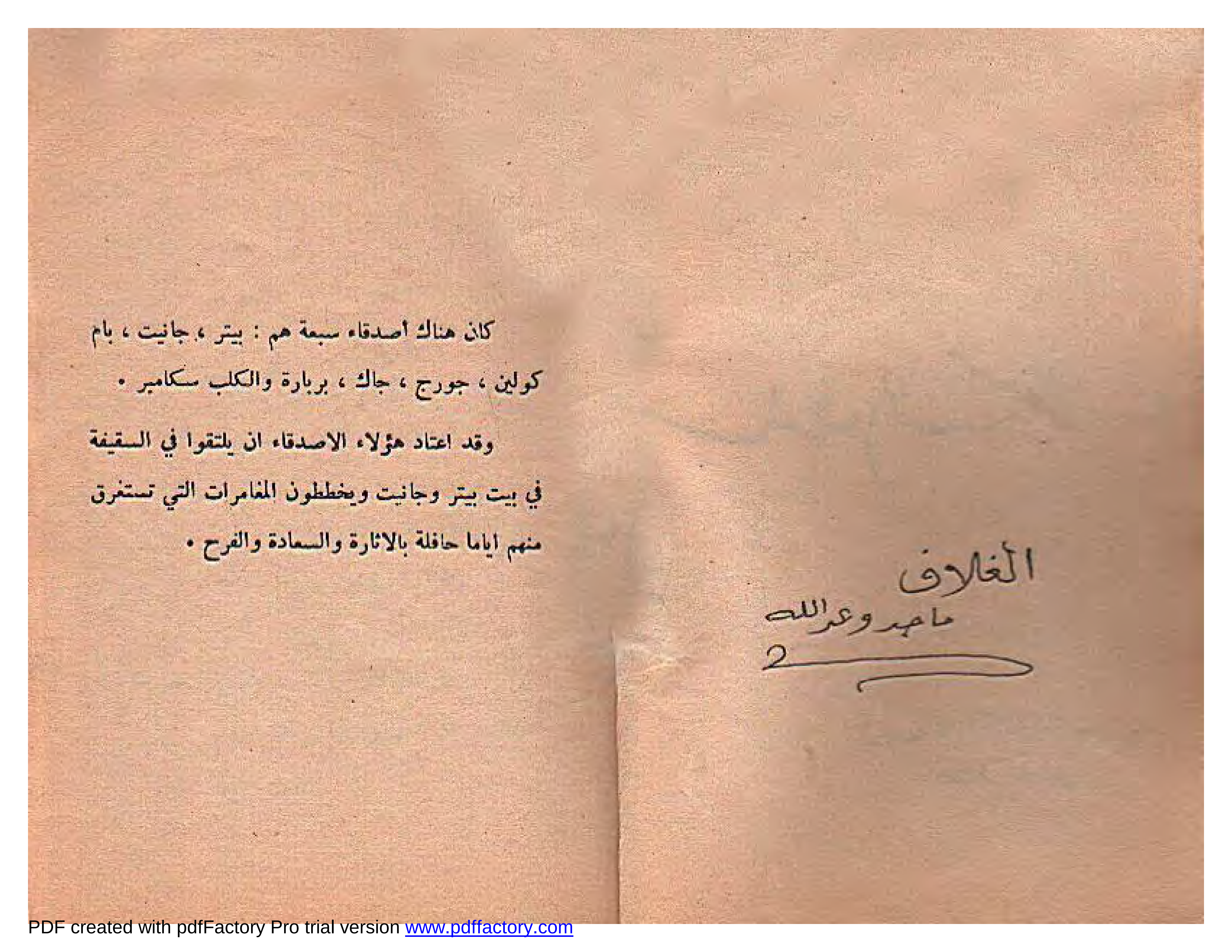
سارق الكلاب

عمار المطلبي

سارق الكلاب

ترجمها عن الانكليزية بتصرف

عمار المطلبي



كان هناك أصدقاء سبعة هم : بيتر ، جانيت ، بام
كولين ، جورج ، جاك ، بربارة والكلب سكامير .

وقد اعتاد هؤلاء الاصدقاء ان يلتقوا في السقيفة
في بيت بيتر وجانيت ويخططون المغامرات التي تستغرق
منهم اياما حافلة بالاثارة والسعادة والفرح .

الغلاف
ماجد وعدالله

ـ ١ ـ

متى يعقد اجتماعكم هذه المرة ؟

سألت (أم بيتر) ابنها ، فأجاب وهو يرفع رأسه عن الكتاب الذي كان يقرأ فيه :

ـ « لماذا يا أماه ؟ فأني لا أعرف » .

قالت الام :

ـ « ذلك لان جو السقيفة بارد جدا ، ومن الافضل أن تجتمعوا هنا في البيت » .

انبرت « جانيت » اخت بيتر تقول :

ـ « أوه .. كلا يا ماما .. ان اجتمعنا هنا فلن يكون اذاك اجتماعا سرياً » .

قالت الام :

ـ « حسن .. لكن ينبغي عليكم ان تشيعوا الحرارة فيه .. وبالمناسبة ، ألا تستطيعون ان تؤجلوا اجتماعكم الى ما بعد العيد حيث يدفأ الجو ؟ » .

جانيت :

ـ « اذا فعلنا ذلك فلن نستطيع حينذاك ان نقدم هدايا العيد اثناء الاجتماع ، وانت تعرفين انه سيكون لقاء جميلا بتلك الهدايا .

أما البرد فلا تخافي علينا منه فلدينا معاطفنا » .

الام :

ـ « لسوف تتجمدون .. ولكني سأعيركم

مدفأتي الصغيرة الممتازة » .

قال الاثنان معا :

ـ « أوه .. شكرا لك يا أماه » .

ونبح (سكامبر) الكلب الذهبي الشعر بصوت عال ..

فقالت جانيت :

ـ « سكامبر يقول انه في غاية السرور لوجود المدفأة » .

وأردفت :

ـ « انه لا يفارق النار هذه الايام فهو يضطجع قرب الموقد دائما .. أليس كذلك يا سكامبر ؟ » .

قالت الام :

ـ « حسن .. عليكما بنزهة معه ، فهو يرغب بذلك » ..

ثم خرجت من الغرفة ، فراح بيتر وجانيت يتطلع احدهما الى الاخر ، وفجأة هتف بيتر :

ـ « سيكون الجو في السقيفة دافئا مريحا بفضل تلك المدفأة .. وسننقل الهدايا من على المائدة الى حيث الاجتماع ، فلن تضايقنا بعد ذاك » ..

قالت جانيت مسرورة :

ـ « غدا ، سنخبر الاخرين ، وينبغي ان تكون لدينا (كلمة سر) جديدة . فلقد مضى وقت طويل على اجتماعنا اخر مرة ..

ترى ، ماذا ستكون كلمة السر ؟ » .

قال بيتر وهو يبتسم :

ـ « حلاوة » .

جانيت :

ـ « يالها من كلمة سر ! .. لم لا تكون « بيض

ولحم » أو « في الحفرة ضفدع .. أو .. » .

بيتر :

ـ « في الحفرة ضفدع » .. انها واحدة اخرى جيدة .. لسوف تجعل الباقين يضحكون .. انها جيدة جدا ايتها البنت العجوز ! » ..

جانيت :

ـ « قلت لك مرارا ان لا تدعوني بالبنت العجوز .. انك مثل العم بيرتي الذي ينادي عمتي دوما بالبنت العجوز » .

بيتر :

ـ « حسن ايتها الفتاة ! .. « في الحفرة ضفدع يالها من كلمة سر لن تنسى ! » .

قال سكامبر وهو يهز ذيله :

ـ « ووف » .

* * *

في اليوم الثاني دعا بيتر اصدقاءه « كولين وجاك وجورج » الى احدى الزوايا في ساحة المدرسة واخبرهم ان هناك اجتماعا للاصدقاء السبعة في العاشرة من صباح يوم السبت .. أما مكان الاجتماع فهو في السقيفة كالمعتاد ، ثم اسر اليهم بكلمة السر « في الحفرة ضفدع » أعادها عليهم مرارا كي لا تنسى ، لكن جاك قال اخيرا :

ـ « يالها من كلمة سر ! .. علي أن ادونها » .

قال بيتر :

ـ « كلا .. لا تفعل ذلك ، فربما رأتها اختك سوزي » .

قال جاك :

ـ « حسن .. سأحاول ان احتفظ بها في رأسي لدي طريقة .. انظروا :

الملك كول الاصلع كان يصيح دوما في الحفرة ضفدع ! ..

ها .. ما رأيكم بهذا ؟ .. سيسهل علي حفظها !» .

قال بيتر :

ـ « ولكنك يا جاك تبدو مشتت الفكر هذا الصباح ؟! » .

أجاب جاك :

ـ « نعم اذ ان « بوني » سينزل ضيفا عندنا » .

فسأله بيتر وقد تملكه الفضول :

ـ « بوني ؟ .. من هو بالله ؟ أهيكل عظمي ام شيء اخر ؟ » .

قال جاك :

ـ « انه صبي فرنسي مكثت معه في فرنسا السنة الفائتة ، اسمه (جين بونابرت) .. هو ليس من اقارب نابليون ! ..

أمل ان تخلصني منه (سوزي) فهو ثقيل الظل جاد طوال الوقت ! » .

قال بيتر :

ـ « لا تخبر سوزي بشيء عن لقائنا يوم السبت »

سأل جاك :

ـ « هل استطيع ان اصطحب معي « بوني » الى الاجتماع .. انه ليس من اللياقة ان اتركه وحيدا ! » .

بيتر :

ـ « جاك .. انك لا تبدو متلهفا على حضور الاجتماع » .

جاك :

ـ « كلا يا بيتر ، لكن أمي ستغضب ان تركت « بوني » وحيدا » .

بيتر :

ـ « دعك من هذا .. المهم ان لا تعرف سوزي كلمة السر ، فانت لم تنس بعد كيف ان سوزي تلك و (بتكي) صديقتها الضحوك ، دخلا الى السقيفة مرة واغلقا عليهما الباب من الداخل فلم نستطع الدخول وحينما حاولنا ، طلبا منا ان نقول لهم كلمة السر كي نمر ! » .

ابتسم جاك وقال :

ـ « معذرة يا بيتر ، فلن استطيع ان امسك نفسي عن الضحك حين اتذكر تلك الحادثة وعلى اية حال .. سأحضر الاجتماع حتى لو اضطررت ان ادع بوني عند

محل بيع المرطبات واشتري له نصف د زينة من الشوكولاتة ! ..

ثم قال فجأة :

– « بيتر .. أعد علي كلمة السر » .

لكن بيتر كان قد ذهب ، فوقف جاك حائراً يفكر في كلمة السر التي نسيها .. أهي كول الاصلع ؟ تقاتق ؟ .. موعد الغداء ؟ لكنه لم يهتد اليها ، فذهنه الان مزدحم بعشرات الاشياء .. اخته سوزي .. الامتحانات .. ايام العيد و .. بوني .. ! .

وحين أعجزه التفكير ، ضحك وردد في نفسه :

– « سأتذكرها فيما بعد .. لكن ليس الان ! »

– ٢ –

ما ان اطل صباح يوم السبت ، حتى كان بيتر وجانيت يسرعان بالمدفأة نحو السقيفة .. ان عليهما ان يسرعا في ترتيب المكان وتهيئته للاجتماع المقبل .. وبينما هما منهمكان في ذلك اذا بالبستاني يدخل عليهما وراح يدمدم وهو يتطلع حوله :

« ما هذه الفوضى ؟ .. كان عليكما أن تنظفا السقيفة جيدا يا بيتر » .

قال بيتر :

— « نحن في سبيلنا لذلك » .

قال البستاني متذمرا :

— « انكم تلتقون هنا كثيرا هذه الايام لقد اردت، في الشهر السابق ، ان اخزن فيه بصلي ، فماذا حدث ؟

.. ما اسرع ما وضعته حتى كان علي ان اخرجه .. ولماذا ؟ .. لانكم تريدون الاجتماع فيه ! » .

قالت جانيت ساخطة :

— « نحن الذين اخرجناه ! .. أما انت فلم تحرك رأس بصل واحدا ! » .

فنخر البستاني ، كما هي عادته حين لا يعجبه امر ما ، وخطا خارج السقيفة ، في حين راح (سكامبر) وذيله ساكن يتابعه بعينيه .

صاحت جانيت :

— « لا تحزن يا (سكامبر) .. انه لا يقصد

بكلامه شيئا ، فهو يظن ان السقيفة له وليست لنا » .

ثم التفتت نحو بيتر وقالت :

— « لم لا نقدم له هدية في عيد الميلاد .. انه ، رغم تذمره الدائم ، رجل طيب » .

«الا تذكر كيف اعطانا تفاحا لنخزنه في الخريف؟!»

قال بيتر :

— « أوه .. الم يبق منه شيء؟ » .. ثم مد يده وراح يفتش في الرف . ولم تمض سوى لحظة حتى عثر على تفاحة .. ولكنها كانت حائلة اللون ذابلة ! فألقاها بعيدا وقال لجانيت :

— « لنسرع في ترتيب المكان .. ضعي المدفأة هنا وتعالي نخرج الصناديق » .

بالمناسبة .. هل تذكرت ان تضعي شارتك ؟ .. حسن .. هاهي على صدرك .. والآن ، امل الا ينسى

الاخرون وضع الشارات » .

سكامبر : وف .. وف

بيتر :

ــ « حسن .. اعرف انك اضعت شارتك وانت تطارد الارانب .. ستصنع لك جانيت واحدة اخرى » .

ــ وف ..

أجاب (سكامبر) ، ثم تمدد بجانب المدفأة وراح يهز ذيله قليلا وعيناه تتطلعان الى الباب بانتظار حضور بقية الاصدقاء .

قال بيتر وهو يتطلع الى ساعته :

ــ « انها الساعة العاشرة تقريبا .. هل سيتأخرون ؟ » .

ثم جلس بجانب جانيت على الصناديق .

ولم تمض سوى لحظات حتى سمع وقع اقدام

اعقبه صوت طرق عنيف على الباب .

فدنت جانيت من بيتر وهمست :

ــ « ما هي كلمة السر ؟ نقانق ؟ » .

أجاب بيتر :

ــ « الزمي الصمت » .. واعتدل في جلسته ، ثم نادى بصوت عال :

ــ « كلمة السر .. رجاء » .

فجاءه صوت جاك :

ــ « نسيتها يا بيتر .. كنت ارددها قبل قليل مع نفسي .. اليست هي (لحم البقر) ؟ » .

ــ لا ..

ــ حسن .. اليست هي « بيضة الدجاجة » ؟

ــ لا .. عد الى بيتك ان كنت لا تستطيع ان تتذكرها .

وعادت جانيت تكز بيتر وهي تهمس :

ـ « بيتر .. نسيتها انا كذلك .. دعه يدخل ! »

قال بيتر بحزم :

ـ « ذلك مخالف للقوانين ! » .

جاك :

ـ «حسن .. اليست هي (الملك كول العجوز)؟»

بيتر :

ـ « لا .. ليست هي » .

وبينما هما يتناديان ، سمع وقع اقدام كثيرة ، فعاد بيتر ينادي :

ـ « كلمة السر .. رجاء » .

أجابه صوت فتاة :

ـ « في الحفرة ضفدع » .

قفز بيتر من مكانه وفتح الباب على مصراعيه .. فمرقت الى الداخل (سوزي) ، اخت جاك ، ومعها كان ثمة صبي فرنسي نحيل » .

صاح بيتر :

ـ « اخرجي يا سوزي .. » .

كيف عرفت كلمة السر رغم انك لست من الاصدقاء السبعة » .

قالت سوزي وهي تبتسم بمكر :

ـ « لقد سمعت جاك يعيدها مرارا في اليومين الماضيين » .

فصرخ بيتر وقد عصف به الغضب :

ـ « جاك.. لقد أفشيت كلمة السر واخبرت سوزي عن اجتماعنا » .

في تلك الاثناء ، وصل بقية الاصدقاء في مجموعة

كبيرة ووقفوا مدهوشين وهم يرون بيتر يرتجف من الغضب ، وأمامه جاك وقد شحب وجهه •• وبقربهما كانت سوزي وصبي نحيل لم يكونوا يعرفوه •

قال جورج :

ــ « ما الخبر ؟ •• ومن هذا ؟ اصديق جديد ؟••

فانحنى له « بوني » وقال :

ــ « اسمي جين بابتيست بونابرت •• جئت من فرنسا ، ونزلت ضيفا عند صديقي الطيب (جاكيوز) وقد جاءت بي اخته الطيبة الى هنا » •

أعقب حديث الصبي صمت قصير •• لم يعرف احد بماذا يجيب •• بعد ذلك انبرى (كولين) قائلا :

ــ « انظر يا بيتر ، لا اعرف ماذا سيحدث ، لكن، بالله عليك ، دعنا ندخل •• اكاد اتجمد من البرد ، حتى اني لم اعد اشعر بأنفي » •

لم يكد كولين ينهي كلامه ، حتى كان الجميع قد اندفعوا الى داخل السقيفة ، من غير ان ينتظروا اذناً بالدخول • ومعهم اندفعت سوزي والصبي الفرنسي •

كان ذلك فوق احتمال بيتر ، فراح يصيح :

ــ « انظري •• لقد اعد هذا المكان ليجتمع فيه الاصدقاء السبعة •• هيا يا سوزي •• اخرجي حالا ، وخذي معك بوني أو النحيل أو مهما يكن اسمه » •

ــ هيا ••

قالت سوزي وهي تشمخ بأنفها :

ــ « حسن •• ولكني اخشى ان تنزعج امي متى عرفت بهذا ••

حين قال لها جاك انه لا يستطيع اللعب مع بوني اذ عليه ان يحضر الاجتماع ، قالت أمي :

ــ « حسن •• يستطيع جاك الذهاب ، شرط ان

يأخذ بوني معه ..

ولكنه لم يفعل ذلك فاصطحبته انا ! » .

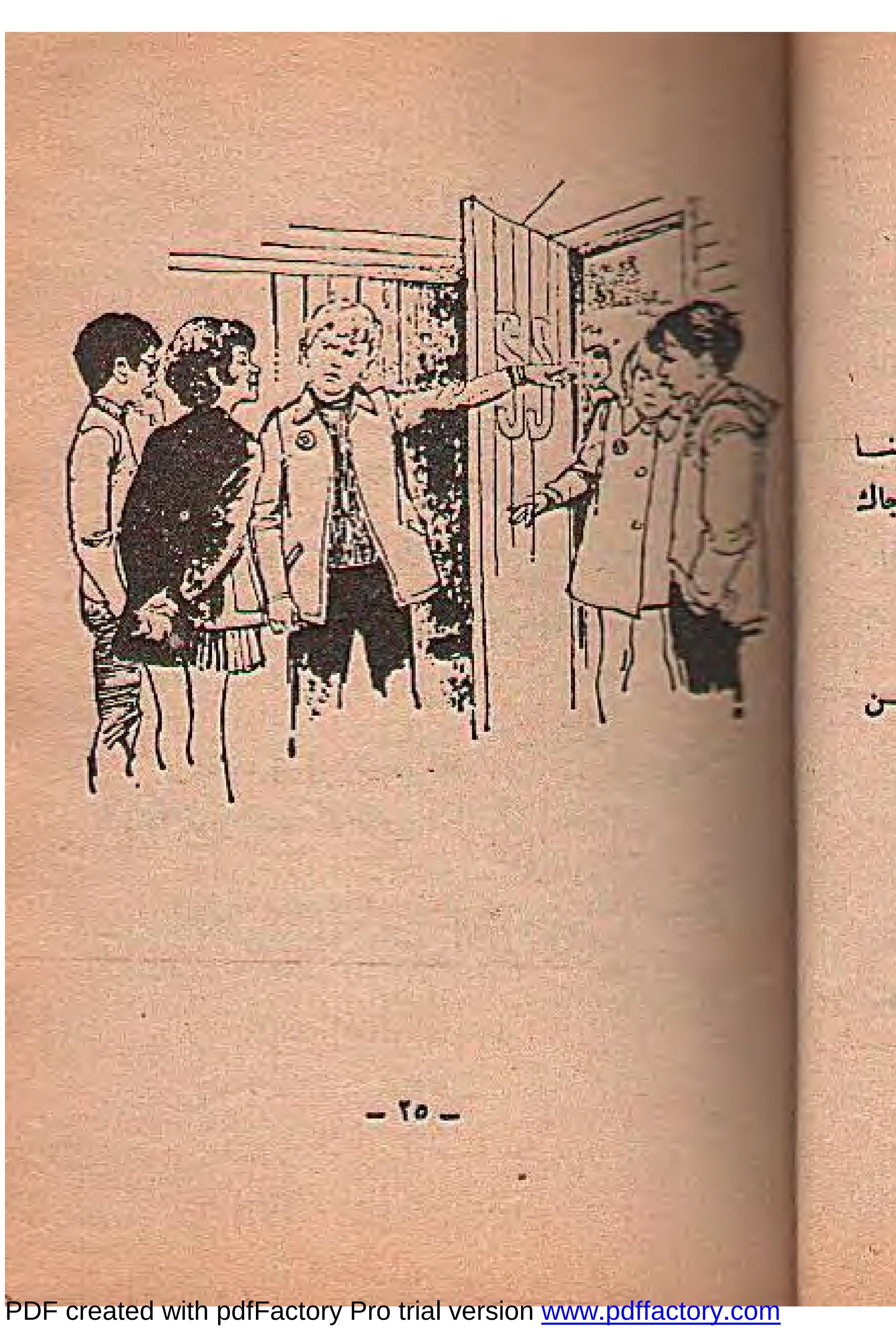
بيتر :

ـ « حسن .. ان عليك ان تأخذيـــه من هنـا حالا .. اتسمعين ؟ .. خذيه من هنا .. وانت يا جاك .. بامكانك الذهاب ايضا » .

هتفت جانيت تقول :

ـ « كلا .. عليك ان تبقى يا جاك .. انك مـــن الاصدقاء السبعة » .

ـ لا تذهب ! ..



- ٣ -

لم يشعر الجميع بالصبي الفرنسي الا حين دار على اعقابه ، حاثا خطاه نحو البوابة الامامية وقـد تملكه الخوف ..

وكانت سوزي اول من تبعه ، فراحت تصيح بأعلى صوتها كي يسمعها الاخرون :

ـ « انا اسفة جدا يا بوني .. ينبغي ان تصفح عن بيتر فهو لا يعرف قط كيف يعامل الاخرين » .

قال جاك :

ـ « من الافضل لي ان اذهب معهما » .

وهم بالخروج ، لكن بيتر جذبه الى السقيفة وصفق الباب وراءه بعنف ، جعل سكامبر يقفز من مكانه وينبح بصوت عال . فنهره بيتر :

ـ « لا تكن مزعجا يا سكامبر » ، فما كان منه الا ان انسل بعيدا وقد نكس رأسه من الخوف ..

حينذاك ، استدار بيتر نحو جاك وراح يصيح :

ـ « كيف تجرؤ على ان تعطي كلمة السر لسوزي؟ وتدعها تعرف باجتماعنا اليوم ؟ » .

لم لا تضع شارتك .. انك لا تستأهل ان تكون من « الاصدقاء السبعة » ! .

ثم كيف تتخيل ان بامكانك اصطحاب ذلك الصبي الى هنا ؟ ..

قال جاك :

ـ « لم أجيء به الى هنا ، بل سوزي . ثم كيف لي ان اعرف انها كانت تتنصت علي فعرفت بكلمة السر ولم أنس كما تقول شارتي .. كل ما هنالك انني لا اضعها حتى لا تراها سوزي فتتبعني ، فهي تعتقد انني ذاهب الى اجتماع « الاصدقاء السبعة » حين اضع شارتي » .

انظر .. هاهي في جيبي ..

على اية حال ، كان علي ان اخبر أمي اني ذاهب ، فقد كانت تريد مني البقاء واللعب مع بوني .

وفجأة صاح جاك :

ـ « بيتر ، لا تحملق بي هكذا ! » .

قال بيتر :

ـ « سأحملق فيك طالما يعجبني ذلك ، ولقد

اخبرتك انك لا تستأهل ان » .

فقاطعه جاك :

ـ « حسن ، حسن .. لقد قلت ذلك توا . فاذا كنت لا استأهل ان اكون بينكم فلن ابقى .. انا مستقيل ، سأذهب ! .

هذه شارتي ، خذها ، والا سأرميها ، فأنا لا اريدها بعد الان .

وما ذنبي ان كانت لدي اخت كسوزي ؟

والان وداعا ، ايها « الاصدقاء الستة » ! » .

قال ذلك ثم اخرج شارته ورماها عند قدمي بيتر، وخرج من باب السقيفة مسرعا كي لا يرى الاخرون الدموع التي امتلات بها عيناه .

ان يترك الاصدقاء .. كان ذلك أصعب عمل قام به جاك في حياته ! .



لم يأت احد بحركة ، فقد ذهل الجميع لما حدث ، وظل بيتر يحدق بالشارة الملقاة عند قدميه من غير ان يعرف ماذا يفعل أو يقول .

لكن سكامبر كان يعرف ! .. لقد اندفع كالسهم من خلال الباب وهو ينبح في اثر جاك كانه كان يقول « عد ، عد ! » ، وحين وصل قربه ، راح يدور حول قدميه ، ثم قفز متشبثا بثيابه لاعقا وجهه ويديه .

لكن جاك دفعه عنه وهو يقول :

— « كلا .. ابتعد عني .. فانا لم نعد أصدقاء » .

فرجع سكامبر يعدو وذيله ساكن منكس ، وحين دخل السقيفة راح يتطلع في وجوه الاخرين بعينين بنيتين كبيرتين متألمتين وحائرتين .

وحين رأته جانيت احاطته بذراعها واستدارت نحو اخيها وقالت :

— « بيتر ، انك لن ترضى بذهاب جاك حتما ،

فأنت تعرف أنها ليست غلطته » .

وفجأة ، انفجرت (بربارة) بالبكاء وراحت تنشج بصوت عال ، فحدجها بيتر بنظرة غاضبة وقال :

ــ « أوه .. لا تكوني كالاطفال يا بربارة ، سأطلب من جاك ان يعود بشرط الا يفقد اعصابه كما فعل هذه المرة » .

قالت بربارة من خلال نشيجها :

ــ « لقد فقدت اعصابك انت الاخر .. انها اول مرة تتشاجر فيها وانا لا احب هذا » .

قال كولين :

ــ « دعونا نرسل رسالة قصيرة لجاك ، نخبره فيها أننا لا نستطيع العمل بدونه ، ونقول له اننا اسفون . هيا يا بيتر ، لقد سخطت عليه ، وانت تعرف انها ليست غلطته » .

قال بيتر الذي بدأ يشعر بالأسف :

ــ « أعرف أنها ليست غلطته ان تكون له مثل هذه الاخت المزعجة ! » .

وتابع يقول :

ــ « حسن ، سنكتب الرسالة ، ساكتبها انا ثم نوقع عليها كلنا » .

« وانا اسف اني لم اتمالك نفسي ، لكن سوزي كافية لوحدها أن تجعل أي شخص يستشيط غضبا » .

تخيل مبلغ جرأتها حتى أنها تجلب الى اجتماعنا ذلك الشخص النحيل المدعو بوني ! » .

قالت (بام) :

ــ « انها ببساطة لا تخشى شيئا ولا تخاف احدا ، وان من دواعي الاسف الا تكون من مجموعتنا ، فانت تعرف ، يا بيتر : أنها ذكية جدا » .

فصاح بيتر غاضبا :

ــ « من « الاصـــدقاء الســـبعة » ؟ ماذا تقولين يا بام ؟ » .

اغلقي فمك حالا ان كنت لا تستطيعين ان تقـــولي شيئا افضل من هذا » .

قالت بربارة تدافع عن بام :

ــ « ها أنت ثانية تفقد اعصابك ! هيا يا بيتر ، دعنا الان نكتب الرسالة لجاك ، فلن يغمض لي جفن هذه الليلة ان تخيلت أن جاك لم يعد منا » .

أرسل بيتر جانيت الى البيت لتجلب لهم ورقة ، وظل هو يفكر فيما قاله لجاك ، فخجل كثيرا ، اذ لم يكن يقصد شيئا مما قال .

لكن اخته تلك .. سوزي ! .. من الافضل له ألا يفكر فيها بعد الان والا فسيفقد اعصابه مرة بعد اخرى !

سرعان ما عادت جانيت بالورقة والظرف ، وانهمك الجميع يتناقشون فيما سيكتبون !

اخيرا كتب بيتر رسالة اعتذار قصيرة ، ووقـــع عليها كل واحد من الاصدقاء ، ثم راح يقرؤها بصوت عـــال :

عزيزي جاك :

أرجو ان لا تجعل من الحبة قبـــة ! .. انا اسف جدا لما قلت ، وانت تعرف اننا لا نستطيع من دونـــك شيئا .

ليس بامكان « الاصدقاء السبعة » ان يصيروا « الاصدقاء الستة » !

سنلتقي غدا في السادسة مساء .. نرجـــوك ان تأتي . لقد احتفظت لك بشارتك ..

كلنا نريدك ان تعود ..

من :

« بيتر ، جانيت ، بام ، بربارة ، كولين ، جورج »

قال جورج :

ـ « تبدو رسالة جيدة .. اراهن انه سيسر حين يراها » .

قالت جانيت :

ـ « يجب ان يوقع سكامبر ايضا » .

ثم دلقت شيئا من الحبر تحت قدم الكلب وضغطتها على الورقة تحت تواقيع بقية الاصدقاء ، وقالت :

ـ « سيعرف جاك ان سكامبر يشاطرنا الرأي » .

ثم التفتت نحو بيتر وقالت :

ـ « من سيوصل الرسالة ؟ يجب ان تصل في الحال » .

اقترح جورج ان يأخذها هو فقال :

ـ « سأمر ببيته وسألقيها فيه » .

قال بيتر وهو يناول الظرف :

ـ « حسن ، وحاذر أن تكون سوزي في انتظارك ! » .

ثم ناوله الرسالة وعاد يقول :

ـ « تذكروا .. كل واحد .. سيكون هنا في السادسة مساء » .

من الافضل ان تبقى كلمة السر نفسها ، فاذا كتبنا كلمة سر جديدة في الرسالة ، ربما قرأتها سوزي .

والآن تذكروا : « في الحفرة ضفدع » .

قال جورج وهو يأخذ الرسالة :

ـ « حسن ، دعونا نأمل ان نكون « الاصدقاء السبعة » غدا ! » .

- ٤ -

في مساء الاحد ، عاد بيتر وجانيت الى السقيفة مرة أخرى ، لقد عزم بيتر على أن يكون هادئا ، فلا يغضب أو يجرح شعور احد من أصدقائه كما فعل في المرة السابقة .

وجد الاثنان المكان كما تركاه بالامس ، وشرعت جانيت ترتب الشيكولاتة (هدية أمها) في صحن كبير.

لم تعرف امهما بالشجار الذي حدث بالامس ،

وقالت جانيت وهي تخاطب بيتر :

ـ « امل ألا يخبرها احد ، ستدهش كثيرا حين نلتقي مرة اخرى بعد يوم من اجتماعنا » .

قال بيتر يخاطب الكلب :

ـ « سكامبر .. اجلس .. انك تبدو قلقا هذا المساء ! » .

قالت جانيت :

ـ « اظن انه يتذكر صياحك ، أنت وجاك ، بالامس ، انه لم يعتد الشجار ، الم تر الخوف الذي اعتراه ؟! » .

قال بيتر وهو يربت على رأس سكامبر الناعم كالحرير :

ـ « ياله من مسكين .. سكامبر يا عزيزي .. ماذا كنا من دونك سنفعل ؟ » .

وفجأة سمعت ضجة عند الباب .. كانت هناك بام وبربارة ، اللتان ما اسرع ما همستا بكلمة السر « في الحفرة ضفدع » ، فانفتح الباب ودخلتا متهللتين فرحتين وقالتا :

ـ « السنا لطيفتين ومبكرتين ؟ .. واختفت الابتسامة من وجهيهما وراحتا تتساءلان : (ألم يأت جاك بعد ؟! ؟!) » .

قالت جانيت :

ـ « كلا .. لحد الان .. ربما سيأتي بعدكما ».

لكن لا .. فها هو جورج وكولين يطرقان بعنف على الباب ويهمسان بكلمة السر ويسرعان بالدخول .

قال بيتر :

ـ « كنت امل لو كان جاك معكما .. انه لم يأت للان .. حسن .. انها لم تبلغ السادسة بعد ، وفي

الدقيقة تتسع لكي يلحق بالاجتماع ! » .

كان الجميع يتخيل متأثرا عودة جاك ، ويتنصت لوقع اقدام ربما تكون اقدامه ! .. ولكي يخفوا تأثرهم راحوا يربتون على ظهر سكامبر ويتحدثون عن اعياد الميلاد .

وفجأة هتف بيتر :

ـ « أوه .. انه هو ! » .

كان ثمة وقع خطوات قرب الباب !!

« في الحفرة ضفدع » .. سمع صوت في الخارج فهب بيتر واسرع يفتح الباب متهلل الوجه . .

لكنه لم يكن جاك .. بل سوزي !! .. وكان صوتها يشبه صوته كثيرا ..

وقفت هناك بوجه قلق شديد العبوس ودفعت في يد بيتر رسالة وهي تقول :



- « اقرأها .. انك تستحق كل ما فيها » .

ثم غابت في الظلمة .. وعاد بيتر واغلق البـاب مبهور الانفاس وهو يتمتم :

- « سأفض الرسالة » .

قال كولين :

- « اقرأها علينا » . فقرأها بيتر بصوت مرتجف قليلا ..

اعزائي (الاصدقاء الستة) . .

اشكركم على رسالتكم واعتذار بيتر ، اسف اذ اقول لم يبق من شيء بيننا .. لقد كونت منتدى يضم سوزي وبوني وثلاثة اخرين .

سنكون « الاصدقاء السبعة » وستكونون انتم « الاصدقاء الستة » .

جاك

حين انتهى بيتر من قراءة الرسالة ، خيم على المكان صمت مطبق • لم يعرف احد ما الذي عليه ان يقول • كان كل واحد من الجالسين يرغب عن الكلام فجلسوا يحدقون بعضهم ببعض ، وسط صمت غريب ، جعل سكامبر يمتلأ بالخوف ، فزحف نحو جانيت ودس أنفه في يدها فنهفت محطمة الصمت وراحت تحدث سكامبر :

ــ « أوه ، سكامبر •• أتشعر بالتعاسة مثلنا ؟ »•

قال جورج بصوت مخنوق :

ــ « بيتر ، جاك لا يمكن ان يعني ذلك •• لا يمكن ان يكون جماعة من سوزي وبنكي وبوني •• ومن ؟ والان •• ماذا سنفعل ؟ » •

قال بيتر :

ــ « نضم صديقا اخر الى جماعتنا فنبقى كما كنا « الاصدقاء السبعة » •

ثم دعك بيده رسالة جاك وتابع القول :

ــ « جاك لا يعيرنا ذرة من الاهتمام • اراهن انه يسر لتركنا ليكون مجموعة خاصة به ••

ولكن •• لم يدعو مجموعته بــ « الاصدقاء السبعة » •• فهو يعرف انه اسمنا الخاص ! » •

قال جورج :

ــ « حسن •• لا يمكن ان تكون هناك مجموعتان من « الاصدقاء السبعة » •

من الافضل لنا ان نكون « الاصدقاء الستة » •

ما يهم ان كنا ستة أو سبعة •• فرقم ٧ يبدأ بحرف السين ، وكذلك رقم ٦ ، وبهذا لن نحتاج لتغيير الشارات •

قال كولين :

ــ « دعونا نصوت على ذلك •• علينا ان نفعل شيئا أو تنفرط مجموعتنا كلها » •

كانت فكرة انفراط المجموعة اكبر من ان يتحملها
احد من هؤلاء الاصدقاء .

قالت الفتيات :

ــ « سنصوت » ، ووافقهن الفتيان . وهكـذا
صوتوا بكل وقار وكانت نتيجة التصـويت ان تبقى
المجموعة « الاصدقاء الستة ! » .

قالت جانيت :

ــ « علينا الا نجتمع بعد هـذه الليلة .. وان
اجتماعنا لا يبدو جميلا بغياب صديقنا الحميم جاك .
لنفض اجتماعنا ونتقابل ثانية في وقت اخر » .

في وقت اخر ؟ متى سيحين ذلك الوقت ؟ .. لم
يقل احد شيئا عن اجتماع اخر . ومر اليوم اثر اليوم
والاصدقاء الستة لا يجتمعون . وذات يوم ، سـألت
أم بيتر ابنها وقد تملكتها الدهشة :

ــ « الن يجتمع « الاصدقاء السبعة قريبا ؟ » ..
واضافت :

ــ « امل الا تكونوا قد تشاجرتم » .

قال بيتر وقد احمر وجهه :

ــ « أوه ، أتوقع يا أمي ان نلتقي ثانية بعد عيد
الميلاد ، فنحن ، كما ترين ، مشغولون كثيرا هذه الايام» .

وكانت سوزي مشـغولة هي الاخـرى ، التقت
صديقها بنكي واخبرته بكل ما حدث ، وكيف تـرك
جاك « الاصدقاء السبعة » ، ثم قالت :

ــ « سنكون نحن الاصدقاء السبعة » ! .. انا
وانت وجاك ــ نحن ثلاثة ــ وبوني ــ نصير اربعة ..
وسنختار ثلاث فتيات .. ثم التفتت نحو جاك وقالت :

ــ « لا تحزن يا جاك .. سوف نؤيدك ونصيرك
علينا رئيسا » .

في البداية ، كان جاك يشعر بالمرارة مما حدث ، فوافق اخته على كل ما قالت . لكنه حين وجد ان سوزي ستختار ثلاث فتيات كي تكتمل المجموعة ، هز رأسه وقال :

ـ « لا .. لقد غيرت رأيي .. لا اريد ان انضم لاي مجموعة بعد الان « الاصدقاء السبعة » مجموعة لطيفة ، ولن تكون هناك مجموعة افضل منها .

لا تقلقي يا سوزي ، فلن انضم لاي مجموعة اخرى ..

قالت سوزي :

ـ « حسن .. بعد كل تعاطفنا وكل الذي عملناه من اجلك .. ها انت تدير ظهرك لنا وتقول : « لا .. شكرا ، لقد غيرت رأيي .. حسن نحن مسرورون جدا لانك لن تكون من مجموعتنا بامكانك ان تعود الى اصدقائك ! » .

ـ ٥ ـ

حل عيد الميلاد وانقضى زاخرا بالحفلات والامسيات الجميلة الصاخبة .. وفي اثناء ذلك ، كاد بيتر ان ينسى كل شيء لولا ان امه قالت له فجأة :

ـ « هل تحب ان اقيم حفلة للاصدقاء السبعة ! .. لقد قضيتم أوقاتا طيبة وخضتم العديد من المغامرات لهذا أحب أن اقيم لكم حفلة رائعة ! » ..

فامتلأ هو وجانيت نشوة وفرحا ، لكنهما عادا فتذكرا أنهم قد اصبحوا ستة فقط .. واختارا كيف

يخبر أمهما بذلك، فلسوف تغضب حين تظن ان بيتر كان
السبب في ترك جاك للـ « الاصدقاء السبعة » .

قالت جانيت بعد ان بقيا لوحدهما :

— « دعنا نطلب من أمنا ان تؤجل الحفلة الى ما
بعد عطلة عيد الميلاد ، فلدينا الكثير من الحفلات
والاماكن التي ينبغي لنا ان نزورها » .

* * *

هطل الثلج في عيد الميلاد وسر بيتر وجانيت
وسكامبر سرورا عظيما ..

راحت جانيت تتصايح فرحة وهي تتطلع من
النافذة الى تلك الطبقة السميكة الناعمة من البياض
الذي يغطي ارض الحديقة .

والتفتت نحو سكامبر وقالت :

— « اتسمعني يا سكامبر .. ان بامكاننا أن
نذهب الآن للتزحلق » ..

وضحكت وهي تتابع الحديث :

— « هل تذكر كيف أخذناك معنا للتزحلق
فسقطت ورحت تتدحرج على الثلج حتى اسفل التل ..
كان منظرك مضحكا فقد بدوت مثل كرة ثلج ضخمة !» .

قال سكامبر وهو يهز ذيله :

— « ووف » .. ثم هرول نحو الباب وراح يخبطه
بمخالبه .. وكانت جانيت على وشك ان تستدير من
الشباك ، حين لمحت احدا ما قادما عبر الممر المؤدية
الى باب المطبخ . وحين انعمت النظر ، صاحت مسرورة:

« هلو .. انه الراعي (رايت) ، لكنه يبدو
متجهما .. ما الذي حدث ؟ .. ارجو ألا يكون قد
وقع مكروه للاغنام » ..

وبينما هي تحدث نفسها اذا بامها تمد رأسها من
الباب وتقول :

— « جانيت .. اذهبي وقولي لابيك ان الراعي (رايت) يريد ان يكلمه في أمر ما ..

فقفزت جانيت درجات السلم قفزا ، وصوتها يسبقها ، بابا .. بابا (رايت) يريدك .. انه بباب المطبخ » ..

قال ابوها :

— « ترى ماذا يريد ؟ .. بالامس فقط قابلته على التل .. لحظة وأراه .. اذهبي واخبريه » .

هبطت « جانيت » السلم ، واسرعت عبر الممر المغطى بالحصى الى حيث يقف (رايت) . وكان لا يزال واقفا حيث تركته عند باب المطبخ ، وقد كسا الهم والقلق وجهه وبان عليه الحزن ، فلم يبسم لها رغم تعلقه بها .

وابتدرته جانيت وهي تقترب :

— « بابا قادم » . ثم سألته :

— « ترى اين (شدو) ؟ هل تركته يحرس الاغنام ؟ » ..

لم ينبس الراعي بكلمة واحدة ، فظلا صامتين حتى جاء ابوها ، فابتدر (رايت) بالسؤال :

— « ما الخبر يا (رايت) .. امل الا يكون قد وقع مكروه ؟ » .

قال رايت :

— « نعم .. ايها السيد .. انه لامر في غاية الخطورة » .

وارتجف صوته وهو يقول :

— « انه صديقي الاليف شدو كلبي ، كلبي الاسكتلندي اللطيف الذي فاز باكبر عدد من الجوائز» لقد .. لقد رحل .. سيدي .. رحل ! » .

قال الاب :

ـ « رحل ؟ ماذا تعني ؟ .. انه لم يمت ؟ اليس كذلك ؟ فعمره لم يتعد الخامسة ! » .

قال الراعي :

ـ « كلا يا سيدي .. لقد سرق ! .. انا متاكد من ذلك .. لم يحدث ان ابتعد (شدو) عني الا حين كان يقوم بجولة حول الاغنام » .

وفي هذه المرة ، ظللت اصفر واناديي حتى ظنت الاغنام انني جننت فتراكضت من امامي .. لكن (شدو) لم يجيء !

وامتلأت عيناه بالدموع وهو يقول :

ـ « لا اعرف .. لا اعرف ما اعمل .. لهذا جئت اليك .. اني لا استطيع العمل من دون كلبي .. انه ليس كلبا فحسب .. انه مثل أخ لي ! » .

واذ سمعت جانيت كلام الراعي أحست بالدموع تملأ عينيها وراحت تتطلع حولها باحثة عن (سكامبر) فرأته يجلس في نهاية الممر المغطى بالحصى .. وفكرت كم هو مرعب ان تعيش بدونه . يا لرايت المسكين .. ليس بعجيب ان مشى ميلا أو ميلين على الثلج ليخبر أباها عن الكلب .

وفي تلك الاثناء حضرت أمها لتستطلع الامر . وتقاطر بقية أفراد العائلة فلم تمض سوى لحظات حتى كان الجميع قد جلسوا مع الراعي في غرفة الجلوس يناقشون غياب الكلب (شدو) .

كان « وايت » قلقا بصورة قطيعة ، وكان واثقا ان كلبه قد سرق ، وظل يردد :

ـ « هذا الكلب لا يثمن بمال .. لطالما جلس بجانبي طوال الليل حين كنت أرعى الاغنام .. وكم

ركض اميالا وأميالا ليعود بعدها بشاة ضالة ووجهه يتهلل من الفرح » .

كان الجميع ينصت لكلامه ، وحين سكت ، خيم صمت عميق ، واخيرا قال الاب :

ـ « لا تقلق يا (رايت) .. سأتصل الان بالشرطة .. لكن .. اواثق انت من ان الكلب لم يضع ؟ » .

قال وايت :

ـ « ماذا ؟ يضيع ؟ .. ذلك الكلب الاصيل الذي ظل يحرس اغنامي لسنين ! » .

انه كان صديقي .. ولن امكث بعده على تلك التلول أبدا ! » .

قال الاب :

ـ « حسن يا (رايت) .. انت ترجع الى اغنامك .. وانا اتلفن للشرطة .. ولا تقلق كثيرا .. فربما وجدت كلبك اللطيف (شدو) في انتظارك على التلال ! »

قال « رايت » :

ـ « حسن يا سيدي .. سأفعل وامل ان يتحقق كلامك .. سأقف هناك على قمة التل والوح بردائي القديم » .

ثم استدار يمشي متمهلا وخرج من باب المطبخ ثم ابتعد سائرا فوق الثلج .

قالت جانيت :

ـ « آه يا ماما .. هل سيرجع (شدو) ثانية ؟ » .

قالت الام :

ـ « امل ذلك .. لكن ، ان كان الكلب قد سرق فذلك يصعب الامر » .

قال بيتر وقد سيطر عليه الخوف :

ـ « هل سيكون سكامبر في مأمن ؟ انه كلب

ثمين ، اليس هو كلب سلوقي ذهبي الشعر ؟ » .

ــ « نعم ، نعم .. انه لكــذلك .. لكني لا اظن ان هناك داعياً للقلق .. فان مــن الصــعوبة أن يسرق كلب يعيش في بيت مسكون .. ويكون تحت الرعاية طوال الوقت .

أما (شدو) فكثيرا ما كان يبتعد اميالا فوق التلال . وهكذا كان بامكان اي واحد ان يغريـه بقطعة لحم ويسرقه » .

قال بيتر وهو يشعر بالحزن :

ــ « كم أشعر بالاسف لـ (رايت) » .

ثم التفت فجأة ونادى :

ــ « سكامبر ؟ اين انت ؟ بحق الله ابق بقربنا! .. نم في غرفتي ليلا فذلك افضل » .

قالت الام :

ــ « أوه .. تعال .. انك لست بحاجــة لان

تقلق حول سكامبر .. انه لن يبتعد مع غريب ابدا »

وقالت جانيت وهي تتطلع من الشباك :

ــ « ها هي (بام) قد حضرت .. وهي تبدو تعبـه مثل (رايت) ..ترى ما الامر ؟ » .

وفي تلك الاثناء سمع الكل صــوت بام وهي تنادي :

ــ « جانيت ، بيتر .. لقد حدث شيء مرعب !.. تعالا بسرعة !! ..

- ٦ -

هرع بيتر وفتح الباب الامامية وهو يقول :

ـ « ما الامر يا بام ؟ ماذا حدث ؟ » .

قالت بام :

ـ « أوه يا بيتر .. انك تعرف جدتي ، وتعرف كلبها الصغير الابيض الذي كنا نقول عنه ان له رداء من الثلج » ..

وارتجف صوتها وهي تقول :

ـ « لقد .. لقد سرق .. هل يمكن ان نعقد اجتماعا للاصدقاء السبعة ، اقصد الستة ؟ هل نستطيع ان نقدم مساعدة ما ؟ .. ان جدتي في حالة يرثى لها » .

قال بيتر وهو يجذب (بام) الى الداخل :

ـ « منذ لحظة فقط ، سمعنا ان كلبنا (شدو) قد سرق . اذن ، فالسارق هو نفسه في الحالتين .

تعالي واخبري أبي بسرعة .. انه على وشك ان يخبر الشرطة » .

دخلت (بام) بصحبة بيتر الى غرفة الجلوس وهي ما تزال تبكي .. لقد أحبت ذلك الكلب الثلجي الصغير واصطحبته معها مرات في نزهتها .. وها هو الان قد ذهب .. غاب فهل يرجع يا ترى مرة اخرى .

قال بيتر وهو يندفع نحو أبيه :

ـ « أبي .. انتظر لا تخبر الشرطة ، فثمة كلب

اخر قد سرق » •

والتفت نحو (بام) وهو يقول :

ـ « بام •• اخبري ابي عن (سنوي) » •

وقصت بام ، وهي تنشج ، كل ما تعرف •

ـ « في حوالي الساعة التاسعة من الليلة السابقة، سمحت له جدتي بالخروج كالمعتاد • لكنها حين نـادت عليه بعد ذلك ، لم يدخل ! ••

فظلت تنادي وتصفر من غير جدوى ، ثم ارتدت معطفها وخرجت تبحث عنه ، لكن كل الذي رأته كان »

ولم تستطع بام ان تكمل كلامها فقـد انفجـرت بالبكاء •

قال بيتر نافد الصبر :

ـ « في حديقتها •• ماذا كان ؟ » •

فقالت وهي تنشج :

ـ « لقد رأت في حديقتها اثار اقدام على الثلج »

وتابعت :

ـ « اثار اقدام كبيرة جدا في كل اتجاه » •

ـ « وكانت هناك اثار اقدام (سنوي) الصغيرة المختفية • وفي مكان اخر ، كان الثلج متراكما كما لو ان « سنوي » قد سحل هناك •

آه يا بيتر ! هل يستطيع الاصـدقاء السبعة ان يفعلوا شيئا ؟ » •

قال بيتر :

ـ « تقصدين الاصدقاء الستة •• حسن ، سندعو بالتأكيد الى عقد اجتماع حـول ذلك وحـول كلبنا (شعو) ايضا • وسنحل كثيرا من الامور الغريبة على الرغم من اننا لم نواجه بسارق كلاب من قبل •

ترى اي شخص مرعب ذاك الذي يسرق الكلاب؟»

استمع الاب الى كل ما قالته بام مقطب الجبين •

ثمة كلبان قد سرقا لحد الان ، وكلاهما من نوع ثمين ! والتقط سماعة التلفون وهو يقول :

— « سأخبر الشرطة عن (سنوي) وعن (شدو)».
وسمعه الاطفال الثلاثة وهو يدلي بكل التفاصيل الى الشرطة ، ثم سمعوه يقول :

— « ماذا ، أسرقت كلاب اخرى ؟ بالاضافة الى هذين الكلبين ؟ .

حسن ، ماذا ستفعلون حول ذلك ؟ .. انه ليس كلب فحسب ، انه صديق للعائلة كلها » .

ووضع سماعة الهاتف واستدار نحو الاطفال الذين كانوا ينصتون وقال :

— « هناك ثلاثة كلاب ثمينة بالاضافة الى شدو وسنوي ، قد سرقت . وفي كل حالة كانت هناك اثار اقدام على الثلج .. اثار كبيرة . وهكذا فان الشرطة تعتقد أن السارق يجب ان يكون طويلا وثقيل الوزن ، ويعرف الكثير عن الكلاب أو ان احدا ما وراءه » .

وحين سمعت جانيت ذلك امتلأت عيناها بالدموع

وشرعت تحمل سكامبر وتضمه الى صدرها ، كما لو انها كانت خائفة أن يسرق في أية لحظة ! .

وقالت :

— « أوه .. بابا . هل نستطيع ان نضعه في غرفتك ونقفل عليه الباب . انه سيسرق كذلك . اليس هو جميل وثمين » .

قال الاب :

— « نعم ، وهو يساوي مبلغا كبيرا من المال ، ولكن ان من الافضل لنا نظل نحرسه بعناية حتى يقبض على السارق .

وهناك شيء واحد : ان السارق سوف يعامل الكلاب التي يسرقها معاملة حسنة لانها ان ضعفت أو مرضت فسوف يهبط سعرها عند البيع » .

قال بيتر :

— « ولكن سكامبر سوف يشعر بالتعاسة ان أبعده

أحد عنا ، ولن يتناول شيئا من طعام ، ولا اعرف عند
ذاك ما الذي سيحدث له » .

قال الاب :

ــ « ينبغي الا نقلق لشيء قبل وقوعــه ، ثم ان
سكامبر حسن التدريب ، لا يذهب مع الغرباء ابدا » .

وكان الاب يتوقع مجيء الشرطة في أية لحظــة
ليصطحبهم الى حيث كوخ (رايت) ، ليقارنوا بــين
اثار الاقدام التي على الثلج مــع تلك التي وجــدت في
اماكن متفرقة مختلفة .

قالت جانيت :

ــ « سنجيء معكم ومعنا سكامبر » .

ووافقتها أمها قائلة ان المشي سوف يريحها ويطرد
عنها المخاوف ، ثم التفتت نحو سكامبر وقالت :

ــ « افرح ، افرح يا سكامبر ، ســوف تذهب

معهم » .

ــ « ووف » .

قال سكامبر مسرورا ثم اندفــع نحو البــاب ،
فصاح بيتر :

ــ « انتظر ، انتظرنا ، خائفا ان يندفع الى الخارج
فيسرق في الحال . وفجأة التفت نحو امه وقال :

ــ « أماه .. ثمة شخص في الفناء .. ربما كان
هو السارق » .

قالت امه وهي تتطلع الى الفناء :

ــ « انه ليس سوى ساعي البريد . اذهب وانظر
ان كان يحمل لي رسالة أو طردا .

سار بيتر نحو الباب وفتحه للساعي قائلا :

ــ « مرحبا ، امعك طرد لامي » .

فوافقه الساعي وانحنى يربت على ظهر سكامبر



الذي كان مغرما به فراح يقفز بمرح وهو ينبح فرحا مسرورا .

قال ساعي البريد وهو ما يزال يربت على ظهر سكامبر :

ــ « ينبغي ان تحذروا ، فثمة سارق كلاب هنا هذه الايام . لقد سرق كلب السيدة (تومس) اللطيف، وكلب السيد (كارترايت) ، الذي كان كلبا جميلا ، شعره كأنه الحرير .

وهذا الصباح اخبرتني الانسة « داوني » ان كلبها الصغير (سكوتي) قد سرق .

وختم الساعي حديثه قائلا :

ــ « احذروا على سكامبر ، فلا تدعوا غريبا يطعمه ، ولا تدعوه لوحده ابدا » .

قال بيتر :

ـ « لن ندعه لوحده .. ثم رفع سكامبر وهـو يضيفه :

ـ « انه سيكون سارقا ذكيا ذاك الذي يستطيع ان يمسك به ، اليس كذلك يا سكامبر ؟ » .

قال سكامبر :

ـ « ووف .. ووف » .. كما لو أنه فهـم كل كلمة قالها بيتر .

ـ ٧ ـ

جلس بيتر وجانيت وبام وسكامبر قرب النـار . وراحت بام تبكي وهي تتحدث عن (سـنوي) كلـب جدتها : الذي سرق في الايام الماضية . واخيرا طلبت من بيتر ان يعقد الاصدقاء الستة اجتمـاعا ليجدوا فرصة يعثرون بها على الكلب . فوعـدها بيتر بذلك وطمأنها أنه سيخبر الاخرين ويرسل لكل منهم رسالة قصيرة . وحدد موعد الاجتماع عند صباح الغد فذلك [illegible] من الاجتماع في الليل .

وهكذا جلس الثلاثة الى المنضدة وكتبوا رسائل قصيرة الى بربارة وجورج وكولين .

ـ « أمر مهم .. اللقاء في السقيفة ، صباح الغد ، العاشرة والنصف تماما » .

تساءلت بام ان كان باستطاعتهم ارسال رسالة الى جاك ، لكن بيتر أجابها بالنفي قائلا انه ربما كون الان جماعة خاصة به ، فقالت بام انها لا تصدق انه يفعل ذلك فقد التقته ذات يوم فرأته تعيسا بصورة فظيعة ، وكان معه « بوني » الذي راح يتكلم بسرعة ويهز ذراعيه من غير ان يجيبه جاك بكلمة واحدة .

فقال بيتر :

ـ « دعينا من جاك . والان من سيأخذ هذه الرسائل » .

قالت بام وهي تنهض عن المنضدة :

ـ « أنا سأفعل . ولكن ماذا عن كلمة السر ؟ » .

صاحت جانيت :

ـ « الملك كول الاصلع » .

قالت بام :

ـ « نقانق » .

قالت جانيت :

ـ « كلا ، ضفدعة في البحيرة » .

فقال بيتر :

ـ « انها .. في الحفرة ضفدع » .

تذكرا ذلك جيدا .

أمضى بيتر وجانيت بقية اليوم يراقبان سكامبر وبحرسان ألا يذهب عنهما بعيدا ، وحين كان يدلف من غرفة الجلوس الى المطبخ ليحصل على قطعة لحم من

الطباخ كانا يتبعانه• وحين كان يخرج راكضا كانا يلبسانه السلسلة ويرقبان كل خطوة يخطوها ، وكانا يسبقانه نحو الباب حين يسمع طرقاً عليه • دهش سكامبر لكل ذلك لكن ذلك لم يمنعه من الفرح والسرور •

ذات مرة ، قال بيتر يخاطب جانيت :

ــ « ان علينا ان نناقش في الاجتماع غدا التقرير الذي يقول ان اثار الاقدام التي وجدت في أماكن سرقة الكلاب كانت متشابهة وتعود لشخص واحد » •

وتابع يقول :

ــ « ثم ان علينا ان نستنسخ تلك الاثار ، شكلها وحجمها ، فربما صادفتنا في مكان ما ، وبذلك نستطيع ان نتبع اللص ونقبض عليه » •

قالت جانيت :

ــ « نعم ، ولكن يا بيتر ، ألم يقم رجال الشرطة بذلك » •

قال بيتر :

ــ « نعم ، ولكن أثمة سبب يمنعنا من مساعدة الشرطة ؟ » •

وفي أثناء ذلك لمح شخصا عند الباب فقال :

ــ « من هناك ؟ » •

قالت جانيت : انه الشرطة » •

وكان حقا ذلك الرجل الواقف هو رجل الشرطة الذي كان ابوهما ينتظره ليصطحبه الى حيث كوخ الراعي • فهرع بيتر وجانيت ولبسا ، على عجل ، حذاءيهما واحضرا ورقة وقلم رصاص وشريط قياس •

ولم تمض سوى دقائق حتى كان بيتر وجانيت والأب ورجل الشرطة (كوبيت) في طريقهم الى التل حيث يعيش الراعي (رايت) في كوخه الصغير وكان سكامبر يسرع امامهم سعيدا فرحا •

اخيرا وصلوا الى الكوخ .. لكن الراعي لم يكن هناك !

قال الاب :

ـ « اتوقع انه افتقد واحدة من الاغنام فذهب يبحث عنها . انه الان وحيد من دون كلب يساعده عليّ ان أجلب له كلبا اخر فان الراعي يضيع ان لم يكن ثمة كلب جيد بجانبه ! » .

وفجأة صاح بيتر :

ـ « انظروا .. اثار اقدام كبيرة ! » .

لكن الاب ورجل الشرطة لم يسمعاه ، فقد ذهبا يبحثان عن (رايت) فالتفت نحـــو « جانيت » منفعلا وقال :

ـ « أين الورقة ؟ .. سنستنسخ هذه الاثـــار ونريها لابينا حينما يعود . فربما كانت مفتاح اللغز !! » .

- ٨ -

لم يلتفت احد الى الطعام .. الكل كان يفكـــر في سكامبر .. أين هو الان ؟ وهل سرق حقا ؟

اتصل الاب بالشرطة هاتفيا واخبرهم عن اختفاء سكامبر قائلا انه لم يمض على اختفائه أكثر من ساعة ، قال رجل الشرطة :

ـ « أسرق من حديقتك أيها السيد ؟ .. هل لديك قائمة باسماء الذين زاروكم وقتذاك ؟ » .

قال الاب :

ــ « نعم .. كثير ، بعضهم جاءوا بشاحنات .. ربما كانت الشاحنة مفيدة جدا في تلك الحالـة ، فاذا افترضنا أن سكامبر قد طرح في الشاحنة ، فان صـوت المحرك سوف يطغى على صوت النباح » .

قال رجل الشرطة :

ــ « بخصوص الرجل الذي جاء يعرض نفسـه فلاحا ، هل لديكم وصف له ؟ » .

الاب :

ــ « نعم ، لقد رأيته بنفسي ، وكان شخصا صغيرا أعرج » .

رجل الشرطة :

ــ « ذلك يخرجه من دائرة الشك ، فنحن نعتقد أن السارق يجب ان يكون ضخم الجسم ، ذا قدمـين

كبيرتين جدا » .

الاب :

ــ « نعم ، ربما كنت على حق » .

فعاد رجل الشرطة يقول :

ــ « وللسبب نفسه ينبغي ان نستبعد الصـبيين الصغيرين اللذين جاءا يجمعان التبرعات » .

قال الاب :

ــ « حسن .. ولقد رأيت صـاحب المكـوى والبقال ، ولم أفكر ، ولو للحظة ، ان يكون احدهما السارق ، فنحن نعرفهما حق المعرفة » .

اعترض رجل الشرطة قائلا :

ــ « ولكن كلا منهما يملك شاحنة ، ومن السهولة اذاك اغراء كلب على دخولها ، ثم اغلاق الباب والانطلاق

بها بعيدا » .

* * *

انطلق بيتر وأبوه ، عند العصر ، الى المكوى ، وطلبا رؤية رجل الشاحنة الذي جمع الغسيل ، صباح ذلك اليوم ، فخرج اليهما وهو يقول :

ـ « قيل لي انك تريد رؤيتي أيها السيد ، هل من خدمة أؤديها ؟ » .

قال الاب :

ـ « نعم .. هل صادف ان رأيت سكامبر ، صباح ذلك اليوم ؟ » .

ـ « كلا ، أيها السيد .. لا تخبرني أنه سرق ! » .

قال الاب :

ـ « نخشى ذلك . على اية حال ، كم كانت الساعة حين زرت بيتنا ؟ » .

قال الرجل :

ـ « دعني أر .. نعم .. في حوالي الساعة الحادية عشرة والربع ، ولم أر اذاك أي أثر للكلب ، رغم أنه اعتاد أن يتلقاني قافزا هازا ذيله مرحبا » ..

قال بيتر :

ـ « الحادية عشرة والربع .. حسن .. انه كان في السقيفة معنا » .

راح الرجل يربت بلطف على ظهر بيتر اسفا لعدم استطاعته تقديم مساعدة اخرى له ، متمنيا له أن يجد الكلب .

عاد الاب وبيتر ادراجهما ، في حين راح الاول يحدث ابنه قائلا :

ـ « لا اعتقد يا بني ان يكون السارق هو عامل المكوى ، فهو شخص لطيف جدا . لنذهب الى البقال

فهو رجل ضخم ، ان وصف السارق ينطبق عليه اكثر من انطباقه على عامل المكوى ، ثم هو وافد جديد كما قال الطاهي » .

أصغى البقال باهتمام لحديثهما عن سكامبر ، ولم يلبث ان هرع خلف المخزن ونادى :

– « ريجي ، تعال هنا » .

فخرج عليهم رجل ضخم الجسم ، ذو وجه باسم احمر وقال :

– « نعم يا سيدي ، ما الخبر ؟ » .

قال البقال :

– « لقد اختفى كلب الصبي ، ويخشى ان يكون قد سرق .. هل لاح لك ذلك الكلب اثناء جولتك ؟ » .

قال ريجي :

– « أي نوع من الكلاب هو ؟ » .

هتف بيتر في الحال :

– « [illegible] كلب ذهبي الشعر ، ذو اذنين كبيرتين [illegible] ؟ » .

قال الرجل :

– « كلا يا سيدي ، لم أر كلبا في الحديقة .. [illegible] اني اذكر اني رأيته مرة او اثنتين .. وكان كلبا [illegible] » .

قال الاب :

– « شكرا لك » .. ثم خرج من الدكان .

وفي الطريق قال بيتر لابيه :

– « ربما يكون هو السارق ، فهو ثقيل الوزن [illegible] وقدماه كبيرتان » .

فوافقه ابوه لكنه اضاف ان ذلك الشخص له وجه صريح شريف ولا يعقل ان يكون هو السارق ،

خصوصا وان الشاحنة كانت بلا سقف ! .. فهي مفتوحة من الطرفين ليسهل تعبئتها بالمواد ، وذلك يعني انه ليس من الممكن ان يكون سكامبر قد وضع فيها ، والا لقفز الى الارض .

قال بيتر :

— « نعم يا ابي ، أنت على حق . اذن علينا ان نستبعد عامل البقالة » .

قال الاب :

— « لم يبق لدينا سوى الصبيين وساعي البريد والعجوز هيوجز التي جاءت من اجل التصليح ..

أما الصبيان فلا أرى أن لهما علاقة بالموضوع .

قال بيتر :

— « لماذا ؟ سكامبر يحب الاطفال ، وربما خرج معهما ، فهو لا يذهب مع الكبار » .

فجأة ، ابصر بأحد الصبيين ومعه كلب صيد صغير ، وحين اقترب منهما سأله بيتر ان كان رأى سكامبر حين جاء ولخوه جون الى مزرعتهما ، فقال « الفريد » انه رأى سكامبر الذي ما ان أبصر بكلبه (ستر) حتى راح يتقافز فرحا ويحك أنفه بانف الكلب ، بوصف انه ولخاه جمعا اثني عشر درهما من التبرعات .

قال بيتر :

— « لمن كانت تلك التبرعات ؟ » .

اجاب الفريد :

— « انها من اجل الحيوانات المريضة ! » .

قال بيتر :

— « في اي وقت جئت الى بيتنا ؟ » .

اجاب الصبي :

— « اظن أنها كانت الحادية عشرة والنصف أو بعدها بقليل » .

فشكره بيتر كثيرا ، وحين ابتعد الصبي ، التفت نحو ابيه وقال :

ـ « حسن يا ابي ، نستطيع ان نستبعد كل شخص جاء قبل الساعة الثانية عشرة الا ربعا ، لان سكامبر كان موجودا انذاك . وفي هذه الحالة يجب ان يكون السارق قد جاء بين ذلك الوقت ووقت انتهاء الاجتماع » .

قال الاب :

ـ « حسن .. لنعد وتناول الغداء » .

فأطلق بيتر حسرة طويلة وقال :

ـ « آه لو ان سكامبر يندفع لملاقاتنا حين نصل الى البيت !!! » .

ـ ٩ ـ

تأخر موعد الغداء ساعة ونصف الساعة دون ان يشعر احد بميل الى الطعام .

قالت جانيت متذمرة تحدث أمها :

ـ « أماه .. ترى أين سكامبر الان ؟ .. هل تظنين أنه صعد التل لرؤية الراعي (رايت) ؟ » .

قالت الام :

ـ « كلا يا عزيزتي .. انه لم يعتد ذلك خصوصا

وان الثلج يغطي الارض ! » .

قالت جانيت :

ـ « حسن ، لقد رأينا الصبيين اللذين جاءا الى هنا هذا الصباح ، ورأينا العامل في محل البقالة ، ورغم أنه رجل ضخم ويلبس حذائين كبيرين ، فلا يمكن ان يكون هو السارق اذ أن شاحنته مفتوحة بلا سقف ، فأذا حاول ان يخطف سكامبر فان سكامبر سيقفز منها محدثا ضجة مرعبة » .

قالت الام :

ـ « ونستطيع ان نستبعد عامل المكوى لانه حضر في الحادية عشرة والنصف ولم ير سكامبر . بقي لدينا ساعي البريد والعجوز هيوجز ، وكلاهما لا يمكن ان يكون ذلك الشخص ، فالسيدة هيوجز ترتعب من الكلاب ... واذا افترضنا ان ساعي البريد قد اخذ سكامبر ، فان كل شخص يكون قد لاحظ سكامبر

وهو يمشي بجانبه حين يعود الى دائرة البريد ، ... اذن لم يبق سوى ذلك الرجل الذي جاء يبحث عن مهنة في المزرعة ، ولكن ذلك الشخص لم يكن ينطبق عليه الوصف الذي اقترحته الشرطة فهو نحيل قصير ، وقدماه صغيرتان كأنهما قدما امرأة ! .. ويظهر عليه انه سيظل يركض طيلة حياته ان زمجر بوجهه كلب ما!!.

أما السيدة هيوجز فهي ليست بافضل من ذلك الرجل ، فتلك المرأة المسكينة لا يمكن ان تسرق ريشة فضلا عن كلب .. وهي تحب سكامبر وتجلب له معها اللحم والعظام » .

قالت جانيت :

ـ « أوه يا ماما .. ربما وضعت السيدة هيوجز منوما في قطعة اللحم الصغيرة فأكلها سكامبر وسقط نائما .. ثم .. » .

فقاطعتها أمها قائلة :

ـ « كلا •• هل تتخيلين أن تلك المرأة المسكينة العجوز تستطيع ان تحمل كلبا ثقيلا كسكامبر ؟ » ••

قال بيتر وهو يرى جانيت على وشك البكاء :

ـ « لنعقد اجتماعا اخر وتحدث عن الامر ، فربما وصلنا الى حل لهذه القضية » •

قالت جانيت وهي تبكي :

ـ « لا اريد اجتماعا لا يحضره سكامبر • انه لمرعب الا نعرف من اخذه •• فكل شخص زارنا لا يمكن ان يكون السارق •• اذن من سرق الكلب ؟ » •

قال بيتر وهو يضرب المنضدة بقبضة يده :

ـ « لدي فكرة جيدة : نطوف حول القرية ونراقب الرجال ذوي الاقدام الكبيرة جدا ! » •

قالت الام :

ـ « انك لا تستطيع ان تقابل كل شخص له

قدمان كبيرتان وتقول له :

ـ « من فضلك ، هل سرقت كلبي » •

لم يستطع بيتر ان يمنع نفسه من الابتسام وعاد يقول :

ـ « حسن يا أماه •• سوف ندعو الاصدقاء الستة ونبحث في الامر » •

ثم التفت نحو أخته وقال لها :

ـ « كفى يا جانيت •• سأذهب لرؤية جورج والاخرين » •

انه لمما يمنح الراحة ان يكون هناك شيء يمكن القيام به ، وان يظل الشخص منتظرا ان يحدث حادث ما •• وفي حالة بيتر وجانيت فان الامل ظل يراودهما في عودة سكامبر ، فراحا يتخيلاه طوال الوقت ذهبي الشعر ، يسرع نحوهما بخطى خافتة ، وذيله يهتز من الفرح ! •

وهاهو بيتر يلتقي جورج ويبادره قائلا :

ـ « لقد سرق سكامبر .. وعليك ان تحضر اجتماعنا في الحال .. اذهب واخبر الاخرين » .

قال جورج وقد هزه الخبر :

ـ « بالطبع .. ثم راح يربت على ظهر بيتر بلطف ويقول :

ـ « لا تحزن .. سوف يعيده الاصدقاء الستة اليك ! » .

وما اسرع ما دار على بقية الاصدقاء :
كولين ، بام ، وبربارة ..

* * *

قالت بام :

ـ « لقد كنت خائفة حين سمعت خبر اختفاء (سنوي) ان يسرق سكامبر كذلك .. هيا لنسرع الى الاجتماع » .

في الطريق التقوا بـ (بنكي ، بوني ، جاك) وسوزي التي ما ان لمحتهم حتى نادت بأعلى صوتها :

ـ « ها .. اذاهبون الى اجتماع « الاصدقاء الستة » ، أم قد صار عددكم اثنين ؟!! » .

قالت بام :

ـ « اسكتي ، نحن ذاهبون لنعقد اجتماعا مهما حول سكامبر ، ألا تعرفين أنه قد سرق » .

قالت سوزي :

ـ « لقد توقعت أن يهرب ما دام صاحبه بيتر ! ».

فانبرى جاك يقول :

ـ « سوزي : الزمي الهدوء ! » ، ثم التفت نحو جورج وقال :

ـ « جورج : أحدث ذلك حقا » .

قال جورج حذرا :

ـ « لسنا متأكدين تماما ، وكان خائفا ان يغضب

منه بيتر ، فأضاف :

ــ « هذا الخبر لا يهمك اذ أنك لم تعد منا على أية حال » .

خمن بوني أنهم يتحدثون عن الكلب ، لكنه لم يفهم القصة ، فأخبرته سوزي عن اختفاء سكامبر مضيفة بصوت شامت :

ــ « لذ بيتر يستحق ذاك » ، فما كان من جاك الا أن دفعها دفعة قوية وهددها بالقائها في البركة ان هي استمرت تتحدث بهذا الاسلوب .

والحقيقة أن جاك كان حزينا اشد الحزن لاختفاء سكامبر ، وتمنى لو أنه لا يزال صديقا لبيتر وصحبه ، ولم يختلف معهم .

لكم كانت لهفته عظيمة ان يمد يد العون !!

ــ ١٠ ــ

ما اسرع ما التأم شمل الاصدقاء الستة مرة اخرى ..

هاهم في السقيفة يستمعون الى بيتر الذي جلس مطأطيء الرأس في أشد حالات الحزن والالم .

قال بيتر :

ــ « كلكم تعرفون لم دعوتكم الى هنا ؟ »

ولم يستطع ان يكمل جملته ، فانبرت بام تمسكه

من ذراعه وتهدئه وقد امتلأت عيناها بالدموع .

ـ « سنعثر عليه يا بيتر .. لسوف تعمل ! ، فنحن لم تفشل في شيء لحد الان » .

قام بيتر بعد ذلك يسرد قصة اختفاء سكامبر ، معددا الاشخاص الذين زاروا البيت صباح ذلك اليوم، قبل خروج سكامبر من السقيفة وبعده ..

فاقترح جورج ان يستجوب كل شخص من اولئك على حده ، لكن بيتر اخبره أنه رأى معظم من زاروا البيت وخاصة الرجلين اللذين يملكان شاحنتين ، فان من السهولة ان يختطفا سكامبر بالقائه في داخل الشاحنة ، لكنهما كانا بمنأى عن الشبهات .

بقي الرجل الذي جاء يطلب عملا وهو كذلك لا يتطرق اليه الشك ، فقد كان ضئيل الجسم ، في حين ان السارق ذو قدمين كبيرتين وجسم ضخم » .

ـ « وليس السارق احد الصبيين الصغيرين

بالتأكيد .. تابعت جانيت الحديث واضافت :

ـ «اذ قد حضرا الى هنا ليجمعا التبرعات للحيوانات المريضة ، فليس من المعقول ان يقوما بسرقة كلب ! » .

واكمل بيتر :

ـ « وليس السارق العجوز هيوجز ، فهي تخاف الكلاب ، ونحن نحبها ونعرفها منذ وقت طويل » .

لم يبق لدينا سوى ساعي البريد . وكلكم تعرفون أنه صغير الجسم ، ليس له ملامح سارق ، فوجهه متألق مبتهج ابدا ! » .

قال كولين معقبا على كلام بيتر :

ـ « لو افترضنا أن ساعي البريد قد سرق سكامبر فلابد ان يكون قد رآه احد ما ، فهو يدور على البيوت ويقابل عددا غفيرا من الناس » .

قالت بام :

ـ « حسن ، اذا لم يكن احد اولئك الاشخاص

هو السارق ، فلابد ان يكون السارق في مكان ما
بالقرب منا ، أو ربما كان سكامبر جريحا راقدا في مكان
ما ، منتظرا ان يهرع احد لمساعدته » .

لكن بيتر قال وقد نفد صبره :

ـ « بام .. هل تستطيعين ان تتخيلي سكامبر
جريحا راقدا من غير ان ينبح أو يزمجر أو حتى يطلق
أنة خافتة ؟! » .

ثم اضاف وهو يحدق في وجوه الاصدقاء :

ـ « والان .. هل لدى احدكم ما يضيفه عن
الموضوع ؟ » .

لم يجب احد بشيء .. بل جلسوا يحدقون في
وجوه بعضهم البعض وهم يعتصرون اخيلتهم ، علهم
يهتدون الى حل لتلك المشكلة . فلما اطالوا الصمت ،
قال بيتر :

ـ « اذن ، سوف نفعل الشيء الوحيد الممكن

امامنا ، وهو ان نبقي أعيننا مفتحة ، فما ان نلمح شخصا
ضخم الجسم ، يلبس حذائين كبيرين حتى نتبعه ، فاذا
كان هو الذي سرق سكامبر ، فسيكون محتفظا به
هناك ..

ندعه يدخل البيت ، ثم نصيح بأعلى صوتنا :
« سكامبر » .. فما اسرع ما يرد علينا بالنباح .

قال جورج عابسا :

ـ « يبدو ذلك هو الشيء الوحيد امامنا رغم ان
المدينة تعج برجال ذوي اجسام ضخمة واقدام كبيرة ».

* * *

بدأ الظلام يهبط ، فكان على بيتر ان ينهي اللقاء ،
لكنه قبل ان يفعل ذلك ، أوصى اصدقاءه ألا يدعوا
احدا يحس بهم أو يراهم وهم يتعقبونه ، فذلك سيوقعهم
في المشاكل مع الاخرين .

قالت بام :

ـ « ذلك خير من ان نجلس هنا وقد سيطر علينا اليأس والقلق » .

أخيرا ، طلب بيتر من كل واحد ان يدون أي شيء يلفت النظر ويسلمه اما اليه أو الى جانيت ان لم يكن حاضـرا .

ثم ودع الاصدقاء وتمنى لهم حظا سعيدا ..

قال بيتر وهو يغلق باب السقيفة ويخفي المفتـاح تحت الصخرة :

ـ « لست اعلق املا كبيرا على ما اقترحت .. فنحن لسنا بافضل من الشرطة أو من أبينا » .

قالت جانيت :

ـ « ما دمنا سبعة .. اقصد ستة .. فهناك فرصة لان نفعل شيئا ما ! » .

هبط الاربعة الاخرون الى المدينـة سوية ، ثم تفرقوا عند المحطة وتشعبت طرقهم هناك ..

قرر كولين ألا يعود الى البيت ، وسرح نظره في المحطة ورأى رجلا جالسا على المقعد هنـاك ، ثم راح يتطلع في المارة وهو يأمل ان يرى الشخص الذي تنطبق عليه المواصفات ..

وشعر بالتعب ، فجلس على المقعد ، لكنه اعتدل فجأة وقد تملكه الانفعال ..

من امامه مرت خطوات ثقيلة لرجل ضخم الجسم ينتعل حذائين كبيرين جدا .. رجل عملاق ذو وجـه مكفهر يحمل كلبا !! ..

قال كولين وهو يلهث من فرط الانفعال :

ـ « سوف اتبعه .. سوف اتبعه !! » .

- ١١ -

راح الرجل ذو القدمين الكبيرتين يسير بتثاقل وهو ما يزال يحمل الكلب ، الذي لم يلبث ان تململ وتلوى فوضعه الرجل على الارض ، فراح يئن ويجرجر نفسه للتخلص من قيده الذي كان يربطه ..

دق قلب كولين بعنف .. ها هو الكلب يحاول الهرب .. كلب صغير جميل يساوي مبلغا كبيرا من المال . هل سرقه الرجل يا ترى ؟ فأذا كان قد سرقه ، أفليس من التهور ان يحمله ويسير به في شوارع المدينة

.. لربما سرقه من مكان بعيد فلا يستطيع أحد ان يميزه ويعرفه .

ظل كولين على مقربة من الرجل الذي لم يكن يستطيع أن يسير بسرعة ، لكن خطواته كانت كبيرة متباعدة ، فاضطر كولين ان يسرع في مشيته كي يلحق به .

وصل الرجل الى موقف الحافلة فجلس هناك تحت المظلة يستريح .. قلب كولين الامر في ذهنه .. ربما كان من الافضل له ان يجلس هو الاخر ! ، فجلس بجانب الرجل ! فرأى ، وهو مندهش ، الكلب يندفع نحوه ، ورأى الرجل يسحبه بعنف اليه ! ..

فكر كولين :

ــ « يالخجل .. يسحبه بخشونة بعيدا عني ! ، أنا واثق ان هذا الكلب ليس للرجل ، فالناس لا يعاملون كلابهم الصغيرة بهذه القسوة .. لسوف اظل اراقبه !» .

لم تمض دقائق حتى قام الرجل وواصل سيره مرة اخرى ، فقفز كولين من مكانه وراح يتبعه ..

هاهو الرجل الان يحمل الكلب تحت ذراعه ، لكنه ، على حين غرة ، لفه في داخل معطفه !! .

فكر الصبي متحيرا :

ـ « لم يفعل ذلك ؟ » .. وفي اللحظة نفسها التي رأى فيها رجل الشرطة قادما ؟ .. اليس لكي لا يراه .. ان ذلك مثير للريبة والشك .. لسوف اظل اتبعه وأرى ! .

وجعل الرجل « كولين » يسير خلفه في طرقات وشوارع لم يكن رآها من قبل .. مرة يصعد تلا شديد الانحدار ، واخرى يهبط الى الازقة والفروع .. ثم عاد الى المدينة مرة اخرى .

وفي تلك الجولة ، كان الرجل يضع الكلب على الارض فلا يسير خطوات حتى يرفعه حاملا اياه تحت

ذراعه .. فعل ذلك اكثر من مرة ومرة .

اخيرا وصل الى بوابة بيت صغير ، فتوقف ووضع الكلب على الارض ، فما اسرع ما اندفع نحو البيت !

وقف كولين قريبا من البوابة وراح يرقب المشهد! في حين ظل الرجل واقفا هناك وهو يمسك بالبوابة المفتوحة .

وفجأة التفت نحو كولين وقال :

ـ « ادخل ! .. لقد تبعتني اميالا ! والله يعرف لماذا ! ..

أهناك شيء مثير يخصني وتود معرفته ؟ .. أو أنك من الكشافة الذين يسيرون المسافات الطويلة وهم يقتفون الاثر ؟ :

ادخل .. انك من الواضح متعقب جيد .. واذا كنت لا تعرف ماذا تعني هذه الكلمة فسأخبرك .. انها

تعني انك « مكشوف » .. لقد كنت اراقبك من طرف عيني طوال الطريق ..

يا لك من صبي غر .. اتريد سرقة كلبي ؟! » .

لم يعرف كولين ماذا يقول ، فظل واقفا هناك فاغراً فاه . فما كان من الرجل الا ان قبض على ذراعه بقوة ودفعه خلال البوابة الى الباب الامامية ، التي كانت قد فتحت لتوها ووقفت عندها سيدة عجوز ، ما ان رأت الكلب الصغير حتى التقطته من الارض وراحت تلاطفه وتربت عليه وتقبله وهي تقول :

ـ « ارجو ان تكون قد استمتعت بجولتك يا كلبي العزيز ! » .

واذ رأت الصبي التفتت نحو الرجل وقالت :

ـ « من هذا الصبي يا جون ؟! » .

قال الرجل :

ـ « لست اعرفه » .. قال ذلك ودفع كولين أمامه ..

ـ « لقد ظل يتبعني حتى البيت ، فربما كان يريد سرقة (ديديمز) ! ..

صرخت العجوز وهي تضم الكلب الصغير اليها :

ـ « أوه ياللصبي الشرير .. ليس هو سارق الكلاب المرعب بالتأكيد ؟ » .

ثم قالت :

ـ « دعنا نتصل بالشرطة ! » .

قال كولين وقد تملكه الفزع :

ـ « أوه .. كلا .. ارجوكم لا تفعلوا ، فلست انا سارق الكلاب .. اقسم بشرفي على ذلك » .

ثم التفت نحو الرجل وقال :

ـ « لقد ظننت انك انت السارق ايها السيد فرحت

اتبعك ! فقد كنت تحمل كلبا لا تحمله الا السيدات » .

في تلك الاثناء كان كولين قد دفع الى داخل البيت واغلقت دونه الباب الامامية ، فتملكه فزع ورعب عظيمان ، وراح يصيح :

ـ « لا تتصل بالشرطة يا سيدي .. دعني اذهب .. سيغضب مني ابي كثيرا .. لست السارق فأنا ابحث عن سرق كلب صديقي .. كل اصدقائه يبحثون عن صاحب القدمين الكبيرتين » .

قال الرجل وهو يبتسم :

ـ « وانا صاحب القدمين الكبيرتين واحمل كلبا ثمينا .. لقد حيرتني ايها الصبي ! » .

قال كولين يائسا :

ـ « هل استطيع ان اذهب الان يا سيدي ؟ انه

مجرد خطأ ، فهذه اول مرة نبحث فيها عن لص » .

قال الرجل :

ـ « كلا ، لن ادعك تذهب وانت على هذه الحال، لسوف تشرب معي عصيرا وتأكل معي بعضا من الفطائر » ..

تنهد كولين بارتياح . فهذا الرجل لم يعد غاضبا منه ، وها هي عيناه تشعان بالمرح ! .. شكرا لك يا الهي ..

قرر كولين ان يكون اكثر حذرا في تعقب احد في المستقبل وبعد ان شرب العصير وتناول الفطائر وشكر الرجل ، اسرع راكضا نحو الباب وفي اثره كان الكلب الصغير .

قال كولين وهو يجري مهرولا نحو البيت :

ـ « لقد اديت واجبي هذا اليوم .. ترى ما الذي حصل للاخرين ؟!!

- ١٢ -

قررت بام وبربارة ان يكونا سوية في مهمة البحث عن سارق الكلاب .

قالت بام :

ـ « رأسان خير من رأس واحده ! » .. وانطلقتا تبحثان عن السارق الطويل ذي الجسم الضخم والقدمين الكبيرتين .

لكن .. يا للاسف ! .. كان اذا انطبق وصف من

الاوصاف على رجل لم يكن لتنطبق عليه بقية الاوصاف

فلقد رأتا في طريقهما رجالا ضخام الجسوم لكن اقدامهم كانت صغيرة جـدا ، اما الرجال ذوو الاقدام الكبيرة فقد كانوا صغار الجسوم .

قالت بام :

ـ « يبدو اننا لم نسلك الطريق الصحيح » .. وفي تلك اللحظة راحت تتفحص قدمي رجل فحّام ضخم الجسم يحمل فوق ظهره كيسا من الفحم .

قالت بام مندهشة :

ـ « انظري يا بربارة .. ما اصغر قدمي الرجل وما اضخم جسمه ! » .

اندهش الرجل اذ رأى الفتاتين تحدقان فيه فقال :

ـ « اثمة شيء في قدمي ؟ » .

احمرت الفتاتان خجلا وتمتمتا بشيء ما وانطلقتا

هاربتين ، ولم تجرؤا الا بجهد على تفحص قدم رجل بعد ذاك ! • وبينما هما تركضان اذا بهما تريان كولين قادما نحوهما ، فاستدارتا واسرعتا بالاتجاه المعاكس وقادتهما قدماهما نحو طريق هادئة طويلة ، انتهت فجاة بممر بين الحقول •

بالقرب من ذلك الممر ، انتصب بيت متداع قديم وحوله كانت ثمة سقائف وحظائر متفاوته الاحجام •

اتجهت الفتاتان نحـــو البيت ، واذ اقتربتا منه ، قبضت بام على ذراع صديقتها وقالت :

ـ « بربارة •• اتسمعين تلك الضجة ؟! » •

قالت بربارة :

ـ « اية ضجة ؟ •• أوه •• انها مجـــرد كلاب تنبح ! » •

قالت بام :

ـ « مجرد كلاب تنبح ! •• السنا نبحث عـــن

كلاب ؟ اترين هذا البيت الوحيـــد وحـــوله كل تلك الســقائف والحظائر ؟ •• اليس هو المكان الملائم لتخبأ فيه الكلاب المسروقة ؟ ••

قالت بربارة :

ـ « أوه يا بام •• لماذا تفكرين هكذا ؟ •• ربما كان هذا مكانا للكلاب التي يتركها اصحابها عند شخص حين يذهبون الى مكان بعيد » •

قالت بام :

ـ « انا ذاهبه لارى ! •• سأتسلق ذلك السياج وأقف فوقه ، ثم انادي :

ـ « سنوي ، سكامبر ، شدو » ••

ـ « انها فكرة لا بأس بها » •• قالت بربارة ذلك وقد سيطر عليها الانفعـــال اذ تخيلت ان تلك الكلاب العزيزة محبوسة هناك •

• • •

تسلقت الفتاتان السياج بجرأة ، فلم تمض سوى لحظات حتى كانتا هناك ، في القمة ، تشرفان على مجموعة من الحظائر التي تحيط بفناء كبير ، وفي ذلك الفناء ، كان ثمة كلاب من كل نوع وشكل ، تنبح وتأن وتراكض هنا وهناك ! ..

راحت بام تنادي بأعلى صوتها :

ـ « سكامبر .. شدو .. سنوي .. سكامبر .. سكامبر » .

سمعت الكلاب الصيحات فخيم السكون ورحن يحدقن عبر الفناء في الفتاتين اللتين كانتا فوق السياج ، ثم بدأن يجبن على تلك الصيحات . وكانت ضجة عظيمة ! .. البعض من تلك الكلاب أثيرت ، البعض كانت غاضبة .. والبقية كانت تريد ان تعمل ضجة فحسب .

في تلك الاثناء هرع رجل وفتاة شابة من البيت

لرؤية ما حدث .. وفي غمضة عين هدأت الكلاب وخلدن الى الصمت .

التفت الاثنان الى الجهة التي كانت الكلاب تنبح عليها فرأيا الفتاتين في مكانهما .. قال الرجل شيئا ما للكلب الذي بجانبه ، فأسرع خارجا من البوابة الامامية ودار حول السياج الى حيث كانت الفتاتان ، وراح يزمجر في وجهيهما . فما كان منهما وقد امتلأتا رعبا الا ان صاحتا تطلبان المساعدة .

* * *

قال الرجل الغاضب يوجه حديثه لهما :

ـ « ما الذي جاء بكما الى هنا ؟ وماذا تعملان؟»

قالت بام وهي تبكي من الخوف :

ـ « ارجوك ! .. هدأ الكلب الغاضب هذا .. لقد كنا تنادي باسماء كلابنا التي سرقت ، لنعرف ان كانت هنا أم لا ! » .

قال الرجل :

ــ « يالكما من حمقاوتين •• نحن مربو كلاب ولسنا لصوصا » ••

ثم التفت نحو الكلب وقال :

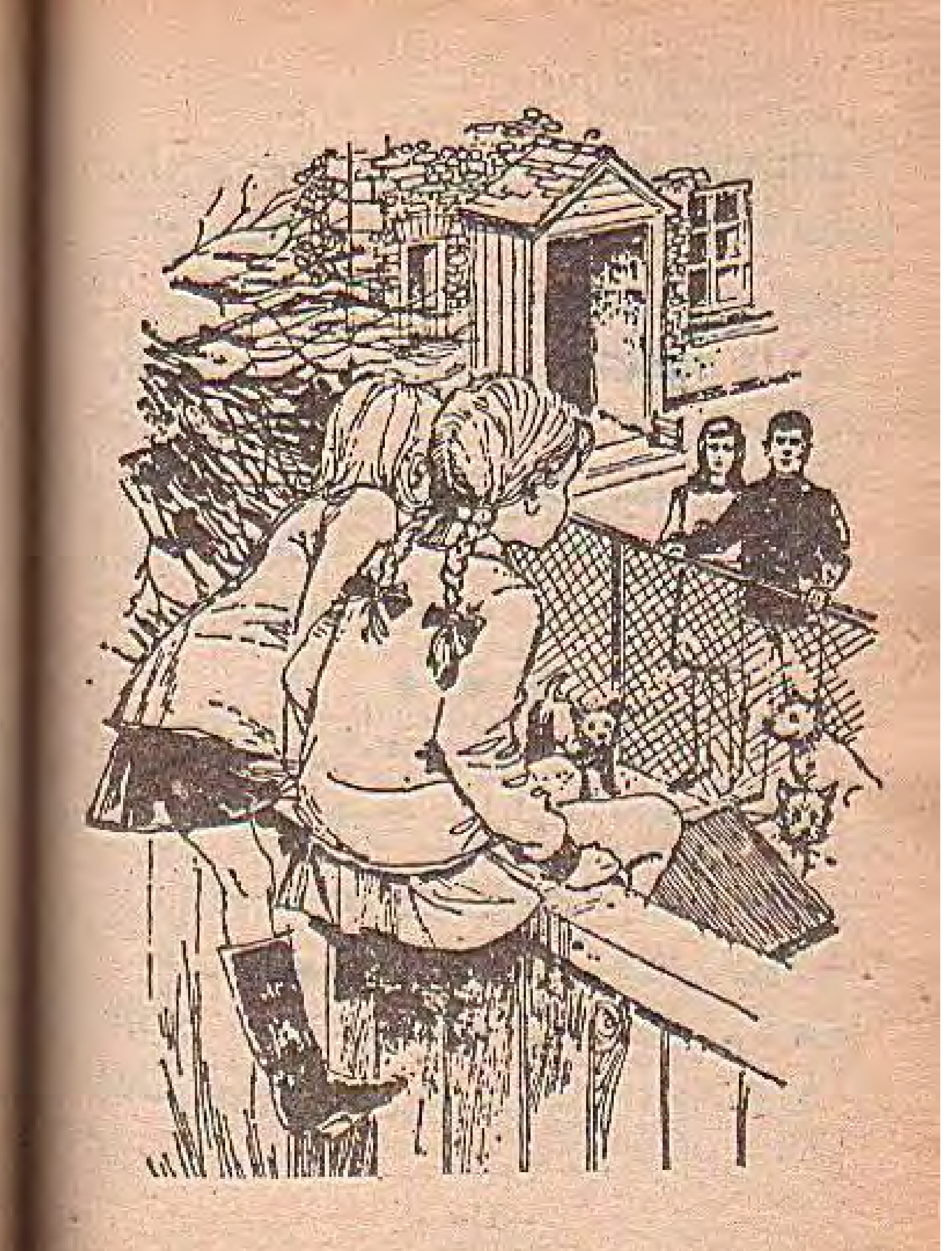
ــ « بوب •• دع الفتاتين وشأنهما » •

ــ « والان اهبطا واذهبا ولا تعودا الى السياج مرة اخرى » •

قفزت الفتاتان من السياج ، ثم اسرعتا عبر الممر، وحين وصلتا الى الطريق تنفستا الصعداء •

لو لم تكن الكلاب مربوطة لهاجمتهما ، ودب اليهما الخوف وهما تتخيلان تلك الكلاب الغاضبة المزمجرة •

سارتا مسافة عبر الطريق ، ثم عرجتاعلى محل بيع المرطبات ، فقد كانتا تشعران بظمأ شديد •



وفجأة ، لكزت بام ذراع بربارة وهي تقول :
ـ « انظري .. انه جاك .. انه جاك نفسه » .
ولمحهما جاك ، لكنه استدار مبتعدا فنادته بام :
ـ « جاك .. تعال وتناول معنا المرطبات » .
فرمقهما جاك مندهشا ثم هز رأسه وقال :
ـ « كلا ، شكرا .. انه للطف منك ، لكني منشغل الان » .

قالت بربارة :

ـ « نحن نبحث عن سارق الكلاب .. لكنا لم ننجح لحد الان .. هل تبحث انت كذلك عنه ، رغم أنك لم تعد ضمن مجموعتنا ؟ » .

قال جاك بأدب :

ـ « ربما كنت ابحث عنه .. حسن .. اسمحا لي فاني مشغول » .
نعم كان جاك مشغولا .. انه لم يعد ضمن

الاصدقاء السبعة أو الستة ، لكن ذلك لم يمنعه من البحث عن الكلب العزيز سكامبر .

لقد التقى (كولين) الذي اخبره عن كل شيء .. اخبره عن الزوار الذين حضروا الى بيت بيتر ذلك الصباح .. رجل المكوى ، العجوز هيوجز ، الصبيان، ساعي البريد ، والرجل الذي جاء يطلب عملا وعامل البقالة ، واختتم كولين حديثه بالقول :
ـ « لم يسرق احد منهم سكامبر .. والشرطة لا تعرف من اخذه ، لكنا واثقون انه اللص نفسه الذي سرق بقية الكلاب ، وخلّف اثار اقدام ضخمة على الثلج » .
والان ، فان جاك مشغول الفكر .. ما الذي سيفعله ؟ ما الذي توصل اليه ؟ .. لكم كانت الفتاتان تحبان ان تعرفا شيئا منه ! .
لقد استغرق جاك في التفكير منذ ان اخبره كولين بقصة اختفاء سكامبر .

ان الكلب قد سرق بالتأكيد .. وليس هناك شك حول ذلك .

لكن .. لِمَ لم ينبح أو يعوي حين اخذ بعيدا ؟ .. ذلك ما حير جاك .. وحيره كذلك أن تلك الكلاب لم تعمل ضجة ولم تحاول الهرب .

الشرطة كانت تعتقد أن الكلاب لم تثر ضجة لانها أكلت لحما فيه دواء منوم ، أو شيئا شبيها بذاك رمي اليها من قبل السارق فسقطت نائمة وحملت بعيدا.

وفكر جاك :

ـ « ينبغي ان يكون للسارق سيارة أو شاحنة يلقي بها تلك الكلاب المنومة .. والا فكيف يستطيع سارق ان يحمل كلبا كبيرا مثل كولي كلب رايت ؟ .. لكن قد يكون السارق ضخم الجسم مجبول العضلات، وحتى لو كان كذلك فان الناس سيلاحظونه وهم يرونه يحمل كلبا كبيرا نائما » .

جلس جاك في سريره وراح يعمل فكره طويلا ، وبينما كان كذلك اذا بسوزي تطرق الباب ، فلم يجبها، اذ انه كان يفكر ان ثمة مفتاحا لذلك اللغز في مكان ما.. ثمة حلا لذلك الغموض ! ..

قال جاك يحدث نفسه :

ـ « ينبغي ان تكون تلك الكلاب كلها تعرف اللص والا لما أكلت الطعام الذي رماه اليها . فـ (سكامبر) لن يلمس ، حتى ولو في الحلم ، طعاما يلقيه اليه غريب ، فكيف يذهب مع شخص غريب ؟! .. لسوف يقلب المكان نباحا ان حاول احد ما ! ..

لذلك ينبغي ان يكون اللص معروفا من قبل الكلاب ، يثق به ويحببنه كثيرا . تماما مثلما يحببن بوني ويتبعنه الى أي مكان . آه .. ترى من هو ذلك اللص الغريب الذي تحبه الكلاب وتثق به في كل مكان ؟! .

ينبغي ان يكون احد اولئك السبعة الذين زاروا

المزرعة في ذلك الصباح .

قرر جاك ان يخرج في جولة في المدينـة ، لكن اخته تلك سوف لن تدعه لوحده وستأخذ معها بوني الذي اصبح برما به .

نهض عن فراشه وخطا نحو النافذة وراح يتطلع منها .. لم يكن احد في الحديقة ، فانسل منها وانزلق عبر شجرة الكمثرى الى الارض ، ثم هرع الى الطريق قبل ان يلحظه احد .

واذ راح يمشي في الطريق ، اذا به يلمح العجـوز هيوجز التي كانت من بين السبعة الذين زاروا المزرعة في ذلك الصباح .

وقبل ان يقول شيئا رآها وهي تطلق صرخة رعب حين أقبل نحوها كلب صغير وراحت تدفعه عن نفسها بعصاها . فهرع جاك نحوها .

قال جاك حين ابتعد الكلب :

ــ « حسن ان السارق ليس هذه العجوز بالتأكيد، ومن الافضل ان اصحبها الى البيت » .

في الطريق الى بيت العجوز هيوجز ، ابصر جاك ساعي البريد ، ذا الجسم الصغير والوجـه المبتسـم دائما .

قالت العجوز بصوت مرتجف :

ــ « آه ايها السـاعي لقـد ارعبني كلب اسود صغير » .

فهز الساعي رأسه وقال :

ــ « من يعض مرة فانه يخاف دوما من الكلاب ، ومن حسـن حظي ان لم يعضـني كلب والا ما كنت استطيع ان ادور على البيوت واسلم الرسائل » .

قالت العجوز :

ــ « أوه .. لكن الكلاب تحبك ، فانت شغوف

بها .. ولكم رايتهن يهرعن نحوك وذيولهن تهتز فرحا ..

آه لو تعثر لنا على سارق الكلاب » .

قال الساعي :

ـ « بودي يا سيدتي .. يجب ان يكون ذلك السارق فظا قاسي القلب » .

ثم ابتعد نحو احد البيوت ليسلم رسالة وما ان اقترب من الباب حتى هرع اليه كلب وراح يتقافز فرحا بلقائه مسرورا اشد السرور .

وسمعه جاك يقول :

ـ « كيف حالك ياتم الصغير ؟ » ، ثم راه يلاعب الكلب ويربت فوق ظهره بلطف .

فكر جاك :

ـ « اذا كان احد يستطيع ان يغري كلبا للذهاب

معه ، فليس سوى ذلك الساعي » .

ولكن المواصفات لا تنطبق عليه ، فالسارق ينبغي ان يكون ضخم الجسم طويلا وذا قدمين كبيرتين ، وينبغي ان يمتلك سيارة أو شاحنة ليلقي بها الكلاب .

ولنفرض ان الساعي قد القى قطعة لحم فيها الدواء الى ذلك الكلب فأكلها وسقط نائما ، فليس بمقدوره ان يحمله فوق ظهره من غير ان يراه احد ، وسيستجوبه كل من يصادفه في الطريق .

اذن ايكون عامل البقالة ؟ ، فان لديه شاحنة ..

لا .. لا .. انه مستبعد ، هكذا قال كولين ..

ياله من امر محير !! ..

فجأة قرر جاك ان يتبع ساعي البريد ليرى ان كانت الكلاب كلها تحبه وترحب به حين يمر على البيوت .. وهكذا سار في اثره محتفظا بمسافة لا

يستطيع معها الساعي ان يراه . وكلما سار مسافة وجد أن تلك الكلاب كانت تمرح الى الساعي مرحبة به وقد تملكها السرور .

عاد الساعي الى دائرة البريد وفي اثره كان جاك وفي اللحظة التي قرر فيها جاك ان يعود الى البيت ، خرج ساعي البريد .

لم يكن جاك يعرف اين يسكن الساعي ، لكنه قرر ان يتعقبه ويرى ان كان لديه كلب ام لا ..

ولم يطل به المسير هذه المرة ، فها هو الساعي يصل الى احد الاكواخ .. وهاهي امرأة مكتنزة الجسم تشبهه ، تنشر الغسيل على الحبل ، فلما راته رحبت به قائلة :

ـ « مرحبا يا تومي .. طعامك في المطبخ وكذلك الشاي » .

ثم سألته :

ـ « هل ستخرج الليلة ايضا .. سيهطل المزيد من الثلج » .

قال الساعي :

ـ « نعم ياليز .. علي ان اخرج الليلة .. فهناك تسليم اخر .. وستكون ليلة مظلمة ولطيفة ! » .

عبس جاك وفكر :

ـ « مظلمة ولطيفة .. لماذا ؟ .. لم يسر الساعي بالظلام ؟ » .

لكنه سرعان ما هز رأسه وقال :

ـ « لا ينبغي ان يشك احد بساعي البريد .. انه يحب الكلاب وهي تحبه كذلك ! » .

- ١٣ -

في الصباح التالي ، كان كل شخص في المدينة يتحدث عن الموضوع نفسه ، ثمة كلب اخر قد سرق !.. كلب السيد (كي) الجميل الثمين ، الذي لم يكن عمره يتجاوز الاربعة شهور . وفي المزرعة اخبر الطاهي بيتر وجانيت بالخبر .

قالت جانيت :

ـ « من اخبرك ؟ » .

قال الطاهي :

ـ « ساعي البريد .. لقد كان حزينا وقال : « كلب اخر محبوب قد اختفى » ، واستخبر مني عن سكامبر مؤملا عودته مرة اخرى . .

سمع جاك ، هو الاخر ، بالخبر ، وكان يعرف السيد (كي) فقرر ان يذهب ويراه . وحين وصل الى بيت السيد كي كان رجل الشرطة على وشك ان يودع صاحب البيت . وسمع احد الرجلين يقول :

ـ « لقد فعلنا كل ما بوسعنا ايها السيد .. لكنا لم نستطع ان نعثر على كلب من تلك الكلاب التي سرقت .. انه لص ذكي .. لكنا سنقبض عليه في نهاية الامر » ..

قال السيد كي :

ـ « انا قلق حول كلبي ، فأنا احبه كثيرا » .

وفي تلك اللحظة رأى جاك ، فتوقف عن الكلام
وهتف قائلا :

ـ « هل سمعت يا جاك عن سرقة كلبي ؟ » .

اجاب جاك :

ـ « نعم يا سيدي .. لقد جئت لاعرب لك عن
اسفي » .

قال السيد كي :

ـ « ذلك لطف منك » .

ثم دعاه للدخول وهو يقول له :

ـ « ساخبرك عن « ساشا » انه لامر محير كيف
سرق ذلك الكلب .. انه لم يذهب مع احد سواي ،
وهو كلب كبير كما تعرف .. اعني لو أن أحدا حاول
اخذه بالقوة فأنه سيمزقه اربا اربا » .

وفي غرفة الجلوس اراه السيد كي صورة

فوتوغرافية لساشا ، وساله :

ـ « كلب لطيف .. اليس كذلك ؟ .. لقد عرضت
من اجله مكافأة كبيرة .. لقد دفعت (١٠٠) دينار كما
تعرف » .

ساله جاك :

ـ « متى اختفى ؟ » .

فأجاب :

ـ « في الليلة الفائتة .. في حوالي الساعة السادسة
والنصف .. كانت ليلة حالكة الظلام ، وهطل الثلج
بكثافة .

لقد سمحت لساشا ان يخرج لفترة قصيرة الى
الحديقة الامامية ، لكنه لم يأت حين دعوته ! .. فأخذت
معي مصباحا ورحت ابحث عنه ، فما وجدت سوى اثار
مخالب ساشا واثار اقدام كبيرة على الثلج » .

سأل جاك :

ـ « هل دعوت احدا تلك الليلة ؟ » •

أجاب السيد كي :

ـ « كلا ، لم ادع احدا » •

ودع جاك السيد كي وسار الى الباب الامامية •• على ارض الحديقة المكسوة بالثلج كانت اثار الاقدام الكبيرة مختلطة باثار اخرى •• ولم يكن هناك امل في التوصل الى السارق ! •

فكر جاك :

ـ « انه لامر محير ليس له حل ! •• هاهي الكلاب تختفي كأنها اختفت عن وجه الارض •• لم تنبح ولم تخلف وراءها اثرا • لكنها يجب ان تكون في مكان ما ، لان اللص الذي سرقها لم يسرقها الا لانه يريد ان يحصل من بيعها على مبلغ كبير من المال » •

فكر جاك ان يعود ادراجه الى حيث سمع ساعي البريد يقول لاخته :

ـ « انها ليلة لطيفة مظلمة » •• لم قال ذلك ؟ ولم كانا يرغبان بالظلام ؟ •• ايكون الساعي متفقا مع سارق الكلاب ؟ الم يقل عبارته تلك في الليلة نفسها التي سرق فيها ساشا ؟ •

لكن الساعي رجل خفيف الوزن وقدماه ليستا كبيرتين ولا تخلفان اثارا كبيرة على الثلج • ثم انه مولع بالكلاب ، ومن المفترض انه لن يرغب في سرقتها من بيوتها المريحة •• انه لا يستطيع ان يأخذ سكامبر والا لراه احد وهو يجري بجانبه •

وتابع يحدث نفسه :

ـ « عليّ الان ان اذهب الى كوخ الساعي واتلصص من هناك ، فربما كان يحتفظ بالكلاب في

قبو خاص . لا .. لا .. لا يمكن لـذلك الكوخ ان يحتوي على قبو كهذا .

في الساعة الرابعة عصرا ، انطلق جاك الى كـوخ الساعي .. وحين وصل اليه لم يجد احـدا هناك .. ووجد ان البابين الامامية والخلفية مغلقتان .

لربما كان الساعي في جولة ولربما كانت اخته في السوق ، وفكر جاك انها فرصة طيبة ليتأكد من الامر لكنه كان يخشى ان يعود احدهما فجأة ويراه .

تفحص جاك الحديقة الصغيرة بعناية ، ثم حـاول مع مقبض الباب فوجده مغلقا .

مد رأسه من خلال نافذة المطبخ وقد تملكه شعور بالذنب والخجل من فعلته تلك . ما الذي سيقوله أبوه ان رآه يفعل ذلك ؟ .. لكنه تذكر في تلك اللحظـة الراعي (رايت) وحزنه على فراق كولي . وفكـر في بيتر وجانيت ودموعهما التي ذرفاها على سـكامبر ،

كلبهما العزيز ..

وقال في نفسه :

— « ان ذلك لن يأخذ مني سوى وقت قصير » .

ثم عاد الى الحظيرة الصغيرة وحدق عبر النافـذة الصغيرة المتسخة ، واضاء المصباح . .

في البداية كان من الصعب عليه ان يرى شيئا ، لكن ، وبعد ان اعتادت عيناه على الظلام ، شرع يميز الاشياء التي في الداخل . كان هناك اصص الازهار .. مقشة قديمة .. وشيء اخر .. شيء مدهش .. نعم .. مدهش جدا !!! .

حدق جاك وحدق .. ثم سمع فجأة ضجة جعلته يكف عن التحديق ويندفع نحو السياج الذي يقع في نهاية الحديقة . ثم يتسلقه ويشرع في الابتعاد .

وفي تلك اللحظة ، رأى سيارة تقف عند بوابـة

الكوخ .

سمع جاك صوت محرك فتوقف . .وعلى ضوء المصباحين الاماميين ، رأى شاحنة حمراء فعرفها .. كانت هي شاحنة البريد نفسها .

فكر جاك ان ساعي البريد ربما قد عاد ليتناول الشاي فطار راكضا واختفى ..

لو تأخر جاك بضع دقائق لكان الساعي قد قبض عليه ! يا له من هروب يشبه المعجزة !!!



- ١٤ -

عاد جاك الى البيت بأقصى سرعته وهو يشعر بالدوار .. لم يستطع ان ينسى ماراه في الحظيرة .

ان عليه ان يخبر كل شخص .. يجب عليه ! ..
فاذا كان الذي راه هو نفسه الذي فكر فيه ، فيكون الغموض قد انكشف وزال .

واذ كان يدخل البيت اذا به يصطدم بسوزي التي قبضت عليه من ذراعه وهي تقول :
ـ « ما الخبر ؟ » .

حرر جاك نفسه من سوزي ، انه لن ينشغل معها ، بل ان عليه ان يسرع الى المزرعة ويرى بيتر وجانيت ، رغم انه لم يعد من الاصدقاء السبعة منذ وقت طويل .

وهكذا ، ولدهشة وغضب اخته ، انطلق جاك هابطا نحو الطريق .. ومن هناك اسرع الى الحديقة بأقصى ما يستطيع ..

وهاهو يقف قرب الباب ثم يطرقه بعنف ..
قال بيتر وهو يفتح الباب :
ـ « يا الهي ! .. انه انت ؟! .. ما الذي حدث ؟»
قال جاك وهو يلهث :
ـ « بيتر .. انه لامر مهم .. أظنني عرفت سارق الكلاب .. اين ابوك ؟ » .
ـ قال بيتر وعيناه تكاد تخرجان من محجريهما :
ـ « انه في غرفة المطالعة .. هيا يا جاك .. بسرعة ! » .

لم تمض سوى لحظة حتى كان جاك يقف في غرفة المطالعة ، وحوله العائلة المندهشة تستمع اليه •

قال جاك :

ـ « انني عرفت من سرق سكامبر ! •• بل انا متأكد منه » •

سأل الاب بحدة :

ـ « من ؟ » •

أجاب جاك :

ـ « انه ساعي البريد ! » •

فساد صمت عجيب ، ثم تكلم بيتر قائلا :

ـ « غير معقول •• اليس كذلك يا ابي ؟ •• الشرطة قالت ان السارق ذو قدمين كبيرتين ويخلف وراءه اثار اقدام كبيرة •• ومن المحتمل ان لديه شاحنة يأخذ بها الكلاب » •



وقالت الام :

ـ « ساعي البريد صغير الجسم وصغير القدمين »

فقال جاك :

ـ « حسن ، سأخبركم بما رأيت في الحظيرة قبل فترة قصيرة ... لقد رأيت زوجين من الاحذية الضخمة .. فما الذي كان يفعل بهما ؟! .. من المؤكد أنهما اكبر كثيرا من حجم قدميه .. لذلك اظن أنه لبسهما حين سرق سنوي وشدو ، كي يضلل الناس حين يرون الاثار على الثلج . ولو حصلنا على ذينك الحذائين الضخمين وطابقناهما مع الاثار فأني واثق انهما تنطبقان » .

قال بيتر :

ـ « ولكن ماذا عن سكامبر ؟ .. فهو لم يسرق وقت هطول الثلج .. انه اختفى فحسب .. اننا نعرف أنه لم يذهب مع الساعي والا لرؤي في القرية وهو يسير معه ! » .

سأل جاك :

ـ « أجلب لكم الساعي طرودا في ذلك اليوم » .

هزت الام رأسها موافقة فتابع جاك :

ـ « حسن .. انه استخدم الشاحنة بكل تأكيد .. انه يستطيع بسهولة أن يربت على رأس سكامبر ويجعله يتبعه الى الشاحنة فيدفعه الى داخلها ويغلق دونه الباب ثم ينطلق بها بعيدا .. واذاك لن يعرف احد بالامر . وانتم تعرفون أن سكامبر يحبه ولهذا فهو لن ينبح أو يثير ضجيجا .

وفي سرقة شدو كذلك .. لقد انطلق بالشاحنة عبر المراعي ليترك رسالة عند كوخ الراعي .. ولم يكن عليه لكي يسرق شدو الا أن يناديه باسمه فيهرع هذا نحوه ويتبعه الى الشاحنة فيدفعه الى داخلها ويغلق بابها بعنف ثم ينطلق بها . اليس الامر بسيطا سهلا ؟!

قال الاب :

— « انه لامر خطير جدا .. أأنت متأكد يا جاك أنك رأيت الحذائين الكبيرين ؟ » .

قال جاك :

— « نعم ، واعتقد أنه كان يرمي قطعـة لحم في داخلها المنوم الى بعض الكلاب لكي يستطيع حملها الى داخل الشاحنة . وكلكم تذكرون ما قالته الشرطة عـن اثار جر الكلب على الثلج ! » .

قال الاب :

— « أمر مروع .. نعم ذلك بالضبط .. بالضبط نعم .. لقد اغرى بعض الكلاب فتبعته الى الشاحنة .. واخرى نومها بواسطة قطعة اللحم ثم حملها الى داخلها .. وانطلق بها .. لكن .. الى اين ؟ » .

قالت الام :

— « الشرطة ستجمله يقول الى اين .. ياللشخص الشرير .. لقد سبب كل تلك الآلام والاحزان للناس .. فهاهو الراعي كأنه شاخ منذ ان سرق كلبه شدو »

صاحت جانيت :

— « أماه .. سيصبح بخير حين يعود اليه شدو .. هيا بسرعة ودعونا نعمل شيئا .. لنجعل الساعي يخبرنا اين ذهب بالكلاب !

هل باع سكامبر ؟ وهل نستطيع شـراءه مـرة ثانية ؟ هيا .. هيا بسرعة » .

قال بيتر :

— « هل سنخبر الشرطة الآن ؟ » .

قال الاب :

ـ « نعم ، ثم استدار نحو جاك وربت على ظهره وخاطبه قائلا :

ـ « ستأتي معي يا جاك .. لقد قمت بعمل عظيم .. عظيم جدا ؟ .. لقد نجحت اذ فشل غيرك .. والشرطة تحتاج لكل شيء تعرفه عن المسألة .. هيا » .

صاح بيتر :

ـ « هل نستطيع ان نأتي معكم ؟ » .

قال الاب :

ـ « كلا .. جاك فقط .. سنمضي في هذه اللحظة ! » .

ثم خرجا ، فلحقهما بيتر وقال وهو يقبض على ذراع جاك :

ـ « أوه جاك .. انك لمعجزة .. شكرا لك .. شكرا لمجيئك وانت تحمل معك هذه الاخبار ! »

ابتسم جاك ثم انطلق مع اب بيتر وغابا في الظلام

- ١٥ -

انتظر بيتر وجانيت وامهما عودة الاب وجاك على أحر من الجمر .

بدا الانتظار دهرا قبل ان تقف السيارة ويسمع الجميع صوت المحرك .

كانت جانيت أول من سمع صوت النباح ، فصاحت بصوت يرتجف من الفرح :

ـ « سكامبر .. انه سكامبر » .

انه سكامبر من غير شك .. سكامبر العزيز الاليف الحريري الشعر ! كانت أذناه تهتزان وهو يندفع نحو الرواق وذيله لا يتوقف عن الاهتزاز . واذ ابصر الطفلين القى بنفسه عليهما وهو ينبح نباحا عاليا فرحا ، غير مستطيع ان يوقف نفسه عن النباح ، مندهشا اذ احس بوجه جانيت مبللا بالدموع !

صاح بيتر :

ـ « وهذا شدو ايضا .. انه بخير .. ما الذي سيحل بـ (رايت) حين يراه .

ولانهم يعرفون لهفة الراعي على كلبه ، وضعوا الكلب خارج الدار ، فانطلق كالسهم واختفى في الظلمة وهو ينبح نباحا عاليا ..

قالت جانيت :

ـ « انه ينادي : رايت .. رايت .. رايت ..

ثم انحنت على سكامبر الذي افتقدته زمنا طويلا !

* * *

لنترك العائلة السعيدة بعودة سكامبر ، ونعد قليلا الى الوراء ، الى اللحظة التي انطلق فيها الاب مع رجل الشرطة وجاك نحو ساعي البريد .

قال جاك :

ـ « لم يحدث شيء كبير سوى أن ليز ، اخت الساعي ارتعبت حين وصلنا ، ولم يكن اخوها هناك في البداية ، ثم حضر بعد ذلك . لكنها كانت قد اخبرتنا بالقصة كاملة .. كيف ان اخاها كان يلبس الحذائين الضخمين ليوهم الناس أن سارق الكلب رجل ضخم جدا ، وكان يضغط قدميه بقوة على الارض ليترك آثارا عميقة كما لو انه رجل ثقيل الوزن ..

معظم الكلاب كانت تأتي اليه عن طيب خاطر ، اما الكلاب الاخرى فكانت ، كما اعتقدنا بالضبط ،

تقوم بواسطة قطعة لحم تلقى اليها • ولم يكن يواجه مشكلة فقد كانت الكلاب متعلقة به وتحبه كثيرا •

وكان يأخذ الكلاب الى خال له يشتغل طبيبا بيطريا ويسكن على بعد اربعة اميال من المدينة ، وكان ذلك الشخص يحتفظ بالكلاب حتى تخفت الضجة وتموت ، ثم يبيعها بكل هدوء وهكذا فإن الساعي يجب ان يكون قد حصل على مال كثير ••

سألت جانيت :

ــ « اين هو الساعي الآن ؟ » •

اجاب ابوها متجهما :

ــ « في السجن ، وهو يستحق العقاب •• ان سرقة الكلاب شيء فظيع شرير » •

ومن حسن الحظ أن خال الساعي ، ذلك الطبيب كان يعامل الكلاب بصورة طيبة •



وكان الساعي يوصل الكلاب التي يسرقها الى خاله بواسطة شاحنة البريد ، وهكذا فليس من المستغرب ان يدت الكلاب وكأنها قد اختفت عن وجه الارض .

عانقت ام بيتر جاك واحاطته بذراعيها وقالت له :

ــ « سأمنحك مكافأة .. مكافأة عظيمة .. اجمل هدية يمكن ان تفكر فيها ايها الولد الذكي » .

قال جاك وقد احمر خجلا :

ــ « لا اريد اي شيء .. مكافأتي أني رايت كيف عاد سكامبر سعيدا الى البيت . ورايت الوجوه متهللة فرحة » .

اسرت جانيت شيئا ما في اذن بيتر ، فهز رأسه واستدار نحو جاك متلهفا وقال :

ــ « جاك .. هل ال[illegible]وف ؟! » .

قال جاك :

ــ « نعم بالطبع » .

قال بيتر :

ــ « اذن اسمح لي ان اشبك هذا في ردائك » . ثم اخرج شارة مكتوب عليها « الاصدقاء السبعة» تلك الشارة التي رفض جاك ان يقبلها من قبل ..

وعاد بيتر يقول :

ــ « لقد افتقدناك يا جاك ، لكننا اسفون الان . سنعقد غدا لقاء في السقيفة ، وسنقص على الجميع ما قمت به . سوف تخبرهم انت بنفسك عن كل شيء » .

واذ شبك بيتر الشارة في ردائه ، ائتلقت عيناه وقال :

ــ « لقد افتقدتكم انا كذلك ، وها نحن نعود مرة اخرى « الاصدقاء السبعة » . ثم التفت نحو جانيت وقال : ــ « هل سيحضر سكامبر كذلك ؟ » .

اجاب سكامبر في الحال وهو يهز ذيله .

ـ « ووف .. ووف .. ووف ! ..

قالت الام :

ـ « والان سنتناول شيئا من الطعام » .

ثم التفتت نحو سكامبر وقالت :

ـ « سكامبر .. اذهب واخبر الطاهي » ..

فهرع سكامبر نحو المطبخ وعاد بعد لحظة وهو يعض على عظم كبير ، ثم بدأ يقضمه فرحا سعيدا .

* * *

نترك الان سكامبر سعيدا بين اصدقائه ، لنرى شدو وهو يهرول قافزا فوق الثلج ، صاعدا التل الى كوخ الراعي ..

هاهي النجوم التي بزغت لتوها تنير بضوئها الشاحب الجسد الطويل النحيل وهو يخطو بانتظام نحو القمة .

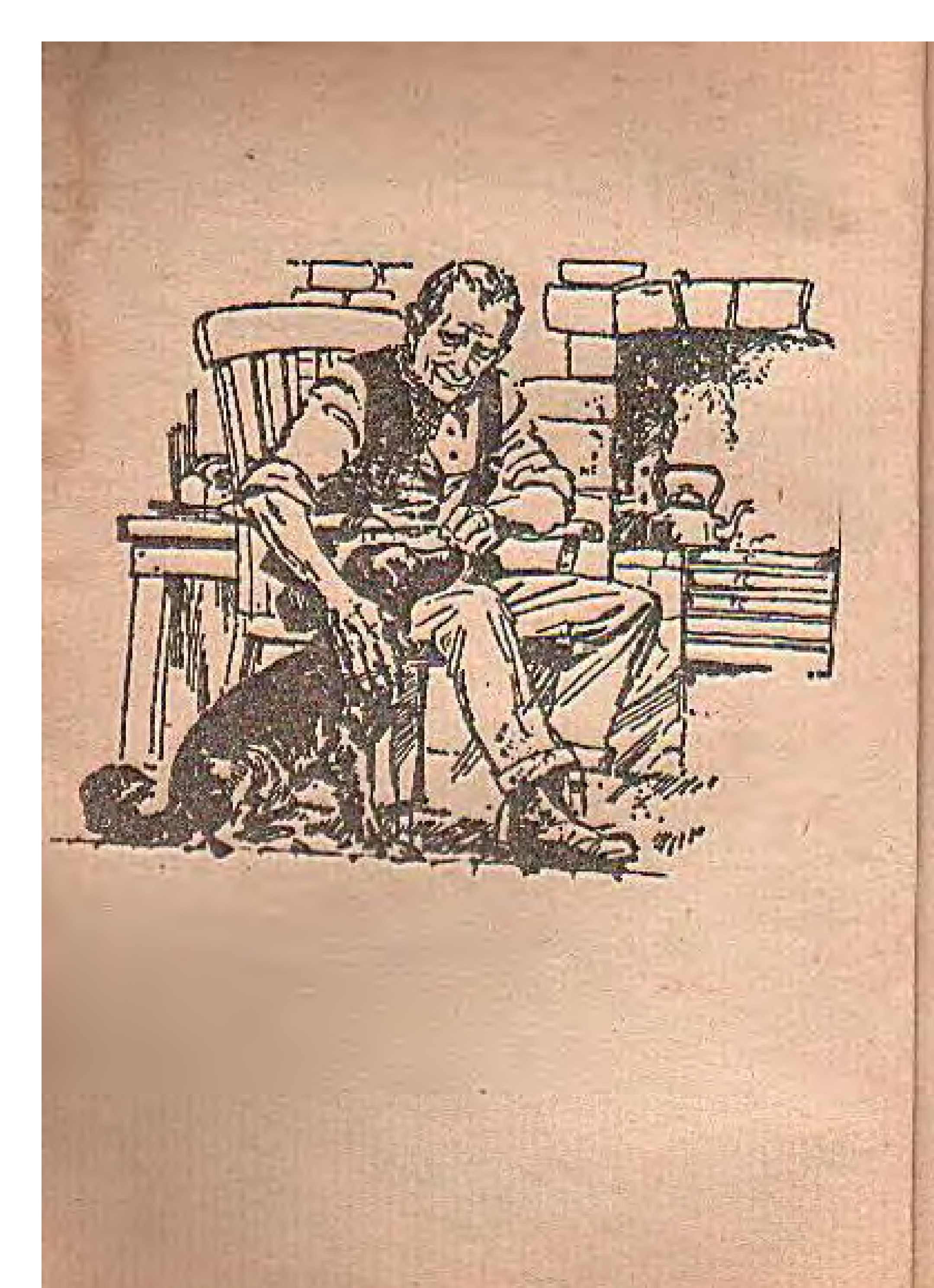
واذا كان الراعي قد هده الحزن لفقدان شدو ، فقد كان هو كذلك حزين من اجل صديقه « رايت » ، فلم يتناول شيئا من الطعام منذ ان سرقه ساعي البريد ، فاضحى جسده كجسد الكلب السلوقي نحافة وضعفا .

صاعدا التل ، ظل يجري ويجري .. واخيرا لاح له الكوخ ، وحوله السماء المظلمة المعتمة .. الكوخ الذي طالما بات فيه نائما ، ونافذته التي تكاد تحجب النور .

واذ وصل قريبا منه ، لم يكن يستطيع التنفس الا بالكاد ، لقد ظل يجري من غير ان يتوقف دقيقة واحدة وهاهو يقذف بنفسه على الباب لاهثا بعنف .

ـ « من هناك ؟ » .

صاح رايت .. واذاك سمع أنينا ! .. أنينا جعله يقفز من كرسيه الخشبي ، ويفتح الباب بيدين مرتجفتين ثم صاح بصوت مندهش مرتجف :



ـ « شدو ! .. كلبي الودود .. ها أنت اخيـرا تعود الي ! » ..

القى شدو بنفسه على الراعي يلعقه ، يشمه آنا وذيله يهتز ويهتز .

غاص رايت في كرسيه ، في حين ، اتخذ شـدو مكانه القديم المعتاد قريبا من الراعي وهو يتطلع اليه بعينين بنيتين تفيضان حبا ..

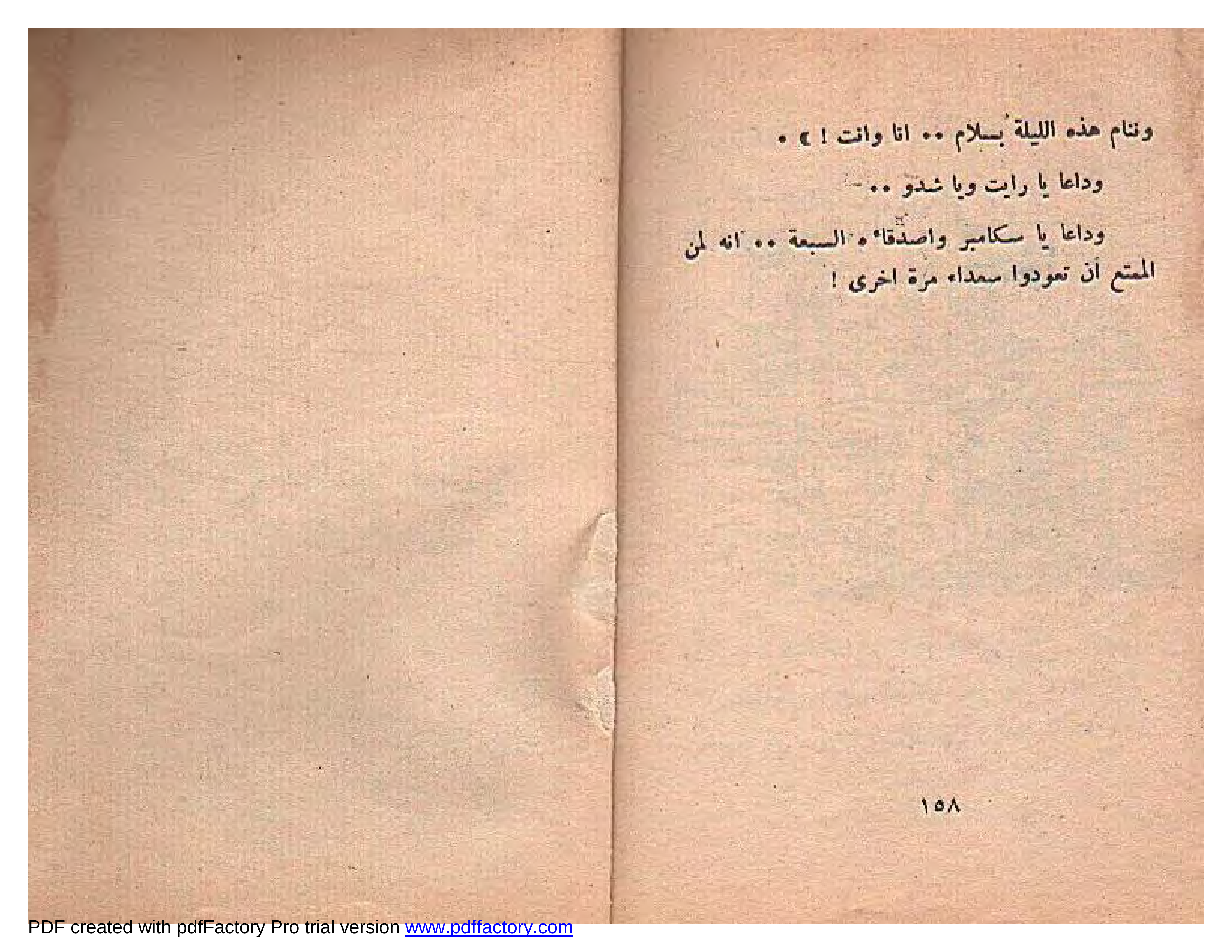
القى رايت يده المتغضنة على الرأس الناعم لشدو وراح يحدثه :

ـ « لقد افتقدتك يا صديقي ، كما يفتقد الاخ اخاه ، وحزنت عليك وقلبي امتلأ بالاسى .

من اين جئت في هذه الليلة الباردة المليئة بالنجوم

هل حزرت اني كنت انتظرك طيلة الليل والنهار !

ها أنت قد عدت .. قد عدت ! .. وسنرقد سوية



ونام هذه الليلة بسلام .. انا وانت ! » .

وداعا يا رايت ويا شدو .. -

وداعا يا سكامبر واصدقاءه السبعة .. انه لمن المتع أن تعودوا سعداء مرة اخرى !